**رسالة يعقوب**



**سلسلة دراسات كتابية**

**تحضير**

**فكتور تاوضروس**

[**www.oasisoflivingwater.com**](http://www.oasisoflivingwater.com)

**رسالة يعقوب**

**مُقَدِّمة:** هذه الرسالة خاضت في صراعٍ عنيفٍ لكي تدخل في قائمة الكتب المُقَنَّنة في العهد الجديد. حتي وبعد تقنينها في القرن الرابع الميلادي مُتَاَخِّرة حوالي ثلاث قرون عن قرائنها مِن كتب العهد الجديد, فقد وجدت صعوبة أخري في القرن السادس عشر مِن مارتن لوثر الذي لم يقبلها وقال أنها من مصدر غير رسولي, وأضاف إليها رسالتي العبرانيين ويهوذا وسفر الرؤيا. أمّا آباء الكنيسة الأولون فلم تظهر في كتاباتهم إلاّ في مُنتصف القرن الرابع الميلادي. وعندما تَمَّ جمع كتب العهد الجديد في سنة 170 ميلادياً لم تكن رسالة يعقوب مِن ضمنها. وقد إقتبس تورتيليون في كتاباته في القرن الثالث الميلادي 7258 إقتباساً مِن كل كتب العهد الجديد إلاّ رسالة يعقوب. أمّا أول ظهور لهذه الرسالة في الوحي الإلهي اللاتيني فكان في سنة 350 ميلادياً وكانوا يعتقدون آنذاك أن يعقوب إبن زبدي أخا يوحنا الحبيب هو كاتب الرسالة. وعليه فقد قُبِلت في الأوساط الدينية لكن بشيئٍ مِن التَحَفُّظ. وعندما أكمل جيروم كتابة الترجمة اللاتينية للعهد الجديد المُعتَمَدة مِن الكنيسة الكاثوليكية في أوائل القرن الخامس كانت الرسالة مِن أحد كتبها, ثم إعتمدها بعد ذلك القديس أوغسطينوس, وأكَّد أن كاتبها هو يعقوب أخو الرب. ولم يكن هذا الإنكار مِن الكنيسة اللاتينية فحسب بل كان أيضاَ مِن الكنيسة السريانية في أرض فلسطين, إستَمَرَّ إلي سنة 451 ميلادياً. وأول مَن إقتبس مِنها كان أوريجانس رئيس مدرسة الإسكندرية. أما يوسيبيوس اللاهوتي المعروف في قيصرية فقد عارض كثيراً في صحتها ثم قَبِلَها مؤخراً. أمّا أثاناثيوس اللاهوتي وأسقف الإسكندرية فقد قبلها علي أنها مِن كتب العهد الجديد الصحيحة. وأصبحت مقبولة بعد ذلك.

**مَن هو كاتب الرسالة:** يعقوب بلا شك فقد كتب إسمه في عدد 1. إلاّ أن العهد الجديد ذَكَرَ علي الأقل خمسة أشخاص بهذا الإسم, فمَن مِنهم كتب الرسالة؟

1. يعقوب أخو يهوذا ليس الإسخريوطي المذكور في لوقا 16:6.
2. يعقوب إبن حلفي المذكور في متي 3:10, مر 18:3, لوقا 15:6.
3. يعقوب الصغير المذكور في متي 56:27, مر 40:15. وهؤلاء الثلاثة لم يكن لهم ذكرٌ ملحوظ بين تلاميذ الرب.
4. يعقوب أخو يوحنا إبني زبدي المذكور في متي 2:10, مر 17:3, لوقا 14:6, أع 13:1. وهذا قطع هيرودوس أغريباس رأسه في سنة 44 ميلادياً كما ورد في أع 2:12.
5. يعقوب أخو الرب كما عَرَّفه جيروم في القرن الخامس الميلادي وأكَّدها القديس أوغسطينوس وإستمرَّ علي ذلك إلي هذا الحين. ووافقت كنيسة الروم الكاثوليك علي هذا الرأي, ووافق مجمع ترنت علي ذلك في سنة 1546 ميلادياً.

فإن كان يعقوب هذا حقاً أخا الرب كما ورد في (متي 55:13, مر 3:6) سواءً بالمعني الحرفي أو المجازي أي قريباً له مثل إبن العم او إبن العمة أو إبن الخال أو إبن الخالة, فهو علي كل حالٍ كان مُضاداً للسيد المسيح إلي وقت صَلبه إذ أن أخوته خرجوا ليمسكوه وقالوا أنه مُختَل (مر 21:3, يو 5:7). لكن شيئاً عجيباً قد حدث إذ أن يعقوب هذا تغيَّر 180 درجة وأصبح العمود الرئيسي لكنيسة أورشليم ورئيس مجمعها, والسبب لا يخفي علي أحد فالرب بعد ما قام مِن الأموات ظهر لكثيرين وظهر خاصة ليعقوب ( 1 كور 7:15). نحن لا نعرف ما دار في هذا الظهور لكننا نعلم أنه كان مضاداً للسيد الرب ثم تغيَّر إلي رئيس مجمع وكنيسة أورشليم وأسقفها إلي أن إنتقل إلي الأمجاد السماوية بعد رجمه بالحجارة بأمر حنانيا رئيس الكهنة في سنة 62 ميلادياً. ومع أنه إستشهد مِن أجل إيمانه إلاّ أنه كان دائماً مُتعاطِفاً مع اليهود والناموس, وهذا واضح فيما حدث في أعمال 17:21-24 عند وصول الرسول بولس ومَن معه إلي أورشليم بعد إتمام رحلته التبشيرية الثالثة لم ينصحه أن يترك أورشليم عاجلاً لأن اليهود يطلبون رأسه بل نصحه بأن يتبع تعاليم الناموس ويتطهَّر مع أربعة ممن عليهم نذر ويدفع نفقات قَصِّ شعر رؤوسهم ليظهر لليهود أنه ما زال يحترم الناموس وتقاليد الآباء. وليس هذا فقط فواضحٌ مِن الرسالة نفسها أنه ما زال يُنادي بأعمال الناموس وأن الإيمان وحده لا يُخَلِّص الإنسان. كذلك لم يذكر شيئاً في رسالته يُشير مِن قريبٍ أو بعيد إلي عملية الفداء أو الخلاص أو الكفّارة أو أي شيئٍ يُمَجِّد عمل المسيح الرب علي الصليب.

**زمن كتابة الرسالة:** مما سلف ذِكره نجد أن كل الأحداث تشير إلي أنها كُتِبَت في وقتٍ مُتَقَدِّم علي خلاف رسائل الرسل بولس ويوحنا وبطرس, إذ أنه إستُشهِدَ في سنة 62 ميلادياً, فلا بد أن يكون قد كتبها قبل ذلك. ثم أنه إذ لم يذكر شيئاً عن الصلب والفداء والخلاص فهذا يدعو إلي الإعتقاد أنه كتبها قبل إيمانه بكل هذا. أمّا أنه ذكر إسم يسوع المسيح مرتين (1:1, 1:2) فهذا كما نري ذِكرٌ عابرٌ لا يمُتُّ لما قبله أو بعده بِصِلة, وأغلب الظن أنه أُضيف لاحقاً. هذا علاوة علي أنها كُتِبَت إلي الإثني عشر سبطاً الذين في الشتات أي أسباط إسرائيل الإثني عشر وليس للمسيحيين. وملخَّص القول هو أن رجال اللاهوت لم يستطيعوا تحديد تاريخ كتابة الرسالة.

**بعض المفارقات:** 1) إن كان هو حقاً أخا يسوع فلماذا لم يكتب ذلك في أول الرسالة؟ مِن المفروض أن يكون ذلك شرفاً له يفخر به, بل بالحري يُشَجِّع الناس أن يقرأوا الرسالة. 2) إن كان مُنتحلاً فلماذا يختار إسماً غير معروف مثل يعقوب إذ أنه لم يُسمَع عنه قط؟ 3) يقول اللاهوتيون أن لغة الرسالة هو أدبٌ يوناني رفيع. فمِن أين لرجلٍ لم يغادر أورشليم قط وكان قبلاً يقطُنُ قريةً صغيرةً في الجليل بلد صيّادي السمك أن يكون له مثل هذه الفصاحة؟ 4) الرسالة ليس لها موضوع يُناقش في سياقٍ مثل الغفران أو البر أو الخلاص أو الفداء, لكنه عبارة عن مقاطع مِن مواضيع مُختلفة وُضعت واحدة تلو الأخري دون ترتيب أو تناسب مع بعضها البعض. 5) هذه الرسالة تُعتَبَر موعظة ربما ألقاها يعقوب نفسه أو أي شخصٍ آخر أعجبت أحد الأشخاص فكتبها في رسالة بأسلوبٍ أدبي فصيح ونسبها إلي يعقوب. وقد كان هذا مُباحاً ومعروفاَ في الماضي سواءً في اليهودية أو في اليونان. 6) هذا وإن كان هناك طَعنٌ في شخصية كاتب الرسالة إلاّ أنه لا طعن علي الإطلاق في الرسالة نفسها, إذ أنها تحمل في طيَّاتها نصائح ثمينة في الحياة تليق بسفر الأمثال في القديم. ورأيي الشخصي أنها تنتمي إلي العهد القديم ولا مكان لها في العهد الجديد. 7) إن كانت هذه الرسالة لأسباط بني إسرائيل الإثني عشر الذين في الشتات فلماذا لم يكتبها باللغة العبرية؟

**أصحاح 1 عدد1**  يصِف يعقوب نفسه بأنه عبدٌ لله والرب يسوع المسيح. هذا اللقب كان موضع شرفٍ لكل كُتَّاب الكتاب المُقَدَّس بعهديه فقد دعي الرسول بولس نفسه بأنه عبدٌ وخادمٌ لله مرّاتٍ عديدة وكذلك موسي وإرميا وإيليّا وغيرهم مِن الأنبياء والرسل. وربما كان مِن الأفضل أن يقول أخو الرب وعبده وخادمه, ففي هذا كان يُضفي أكثر شرفاً إلي نفسه بإنتمائه إلي السيد الرب وأنه عبده وخادمه رغم عدوانه له إلي وقت الصَلب ومع هذا فهو عبده وخادمه. وبالطبع أن يكون عبداً يجب أن يَتَّصِفَ بالآتي: 1) أن يكون مُطيعاً. 2) أن يكون مُتواضعاً للغاية. 3) أن يكون مُخلصاً للغاية. 4) أن لا يكون ولاءه لسيدٍ غير سيده. شيئٌ آخر يسترعي الإنتباه وهو أنه يهدي السلام لقارئي رسالته مع أن معظم كُتَّاب الرسائل في العهد الجديد يبدأون رسائلهم بالنعمة والسلام. أمّا كلمة الشتات فربما تعني: 1) الشتات الإجباري الذي يستدعي غزو بلادهم وإجبارهم إلي تركها مثل ما حدث في: **\*** السبي الأشوري للمملكة الشمالية ( 2 ماوك 23:17, 1 أخبار 26:5). **\*** السبي البابلي للمملكة الجنوبية ( 2 ملوك 14:24-16, مز 137). **\*** السبي الروماني عندما غزي بومباي الروماني اليهودية وإحتلَّ أورشليم سنة 63 قبل الميلاد 2) الشتات الطوعي, وهذا بإختيار اليهود أنفسهم فرادي أو جماعات للبحث عن تجارة أو معيشة أفضل معظم الأحيان إلي سورية ومصر. وإستوطن أكثر مِن مليون يهودي في مدينة الإسكندرية حتي أن 40% مِن سُكّأنها كانوا يهوداً, وبنوا لأنفسهم معبداً علي غرار هيكل سليمان. أمّا في سورية فقد تَجَمَّعوا في مدينة أنطاكية حيث آمن عددٌ كبيرٌ منهم ودُعِيَ المسيحيون أولاً في أنطاكية. ويُخبرنا التاريخ أن عشرة آلاف يهودي ذًبحوا دفعة واحدة في دمشق. ثم إنتشروا بعد ذلك في فلسطين والقيروان ( ليبيا ) وآسيا الصغري, ثم رويداً إلي كل بقاع العالم دون إستثناء حتي أن فايلو المؤرخ اليهودي كتب أن أورشليم عاصمة العالم أجمع. وقد كان هؤلاء اليهود الذين في الشتات أكثر عدداً وأفضل بكثير مِن اليهود الساكنين في اليهودية في كل نواحي الحياة مِن مالٍ وجاهٍ إلي ثقافة وعلم وحضارة. وربما يقصد اليهود الذين آمنوا

**أعداد 2 – 4** في هذه الفقرة يؤكّد لمن يُخاطبهم أنه يجب أن يفرحوا عندما يقعون في تجارب متنوعة إذ انها تُزكّيهم مِن كل الشوائب كالذهب المُصفّي بالنار ويخرجون منها أكثر نقاوة وأقوي إيماناً. وهنا أرجو أن لا نخلط بين التجربة والإمتحان إذ أن الترجمة العربية تخلط بين الإثنين في كل صفحات الكتاب المُقدَّس, فالتجربة مِن الشيطان أمّا الإمتحان مِن الله, فمثلاً يقول الوحي الإلهي أن الشيطان جرَّب السيد المسيح لمدة أربعين يوماً قبل بدء خدمته, وأن الرب الإله إمتحن إيمان إبراهيم بأن يُقَدِّم إبنه إسحق ذبيحة (تك 1:22). والدليل علي ما أقول أن يعقوب بعد أن قال تجارب متنوعة في عدد 1, قال في عدد 2 أن إمتحان إيمانكم يُنشئ صبراً. ويقول أيضاً في عدد 13 "لا يقُل أحدٌ إذا جُرِّب أني أجرَّب مِن قِبل الله, لأن الله غير مُجَرِّبٍ بالشرور, وهو لا يُجَرِّبُ أحداً". فلنأخذها قاعدةً مهمةً للغاية أن الله يمتحن ولا يُجَرِّب أمّا الشيطان فهو يُجَرِّب ولا يمتحن. أمّا الغرض مِن الإمتحان فهو أن يُنَقِّينا مِن كل الشوائب لنخرج كالذهب الصافي. وإذا عاملنا هذا الإمتحان بالطريقة الصحيحة فسنخرج منه بالصبر, والصبر هنا ليس الصبر السلبي أي إحتمال ما يقع علينا بل أن نُقاومه إيجابياً ونُخرج منه شيئاً حسناً يريح نفوسنا ويُمَجِّدُ إلهنا. لقد كان المسيحيون المُنقادون إلي ساحة الأسود الجائعة يدخلون الساحة مُرَنّمين. وسُؤِل أحدهم وهو يبتسم في النار:"ماذا تري في النار لتبتسِمَ له؟" فأجاب :"أري مجد الله الذي يفوق كل عقل". وأمّا هذا الصبر فيقودنا إلي:  **1) التمام:** وهو النضوج في الإيمان الذي يؤهلنا لنقوم بعمل ما يريده الرب منّا في هذا العالم. **2) الكمال:** بلا عيبٍ ولا نمش مقبولين لنُقَدِّم أنفسنا ذبيحة حية علي مذبح الرب, وتُمَكِّنُنا في حياتنا اليومية أن نهزم الخطية, وأن نخدم الآخرين كما نخدم الرب. **3) غير ناقصين في شيئ:** أي غير فاشلين في الوصول إلي المستوي الذي يجب أن نَصِلَ إليه إلي أن نَصِلَ إلي ملئ قامة المسيح سائرين في خطاه.

**أعداد 5 – 8** يتكلَّم يعقوب في هذه الفقرة عن الحكمة التي نسترشد بها في هذه الحياة, فيقول أنه إن كان أحدٌ تُعوِزه الحكمة فليطلب مِن الله وهو يعطيه بسخاء. طَلَبَ المَلِك سليمان الحكمةَ مِن الرب فأعطاه بسخاء حكمةً ومالاً وجاهاً. والحكمة لازمةٌ وعملية في هذه الحياة, فهي ليست فلسفة أو معرفة فكرية, لكنها قوة إلهية عظمي للنفس بها يستطيع الإنسان أن يختبر ويعمل الصلاح. وعندما نطلب مِن الله يجب ان نكون علي دراية بشيئين: 1) أن الله يُعطي بسخاء ولا يُعَيِّر: والمثل يقول العطية بتذمُّر تُطفئ نور العين, والله مُنَزَّهٌ عن ذلك فهو يُعطي بسرور. إن عطية الأحمق لا تفيد شيئاً, لأنه يتوقّع أضعاف ما يُعطي, لكن الله يعطي ولا يتوقّع شيئاً, لأنه يعطي حسب طبيعته المُحبة السخية. 2) طالب الحكمة يجب ألاّ يرتاب في إستجابة الله له: يجب ألاّ نشك في قدرة الله ورغبته في العطاء. إن الذي يطلب بشكٍ في قلبه مثله مثل زجاجة البلاستيك الفارغة تُطيح بها الريح يُمنةً ويسري. أو مثل السكران يطوح مِن جانبٍ إلي آخر في الطريق دون تقدّم. أو كشخصٍ ذو رأيين أحدهما لا يثق في قدرة الرب علي العطاء.

**أعداد 9 – 11** المسيحية تعطي الفقير الإحساس بأهميته: أ- في الكنيسة: في الكنيسة الأولي لم يكن هناك تفرقة إجتماعية فالعبد كان يجلس بجوار سيده, وفي بعض الأحيان كان العبد يقود الإجتماع أو يُقَدِّم العشاء الرباني والسيد جالسٌ متواضعاً بين العامة. الكل سواء. ب- في الحياة العامة: كلٌّ مِنّا وضع عليه الرب عملاً ما ليعمله في حياته, فالكل له فائدة عند الرب, حتي مَن هم في السرير لا يتحرَّكون فصلاتهم تنفع الجميع. ج- عند الرب: الكل محبوبٌ وله منزلة عند الرب, فلا يستهن أحد بالآخر إذ أننا جميعاً أولاد الله. المسيحية تُعطي الغني المعرفة بحقيقة نفسه: فالغني قبل إيمانه يعتمد علي غناه ويأتمن حياته علي هذا. لكن سرعان ما يعلم بعد إيمانه أن هذا الغني لا يدوم إلي الأبد حتي ولو إنتفع به بعض الشيئ في حياته. هو لا يستطيع أن يأخذه معه بعد الموت, إذن فقد فقده إلي الأبد, وهكذا يُمَثِّلُه الراوي كزهر العشب تُشرِقُ عليه الشمس فييبس ويزول مجده وبهاؤه. فالحكمة تقتضي أن نضع ثقتنا بكل تواضع فيما لا يزول.

**عدد 12** كل مَن يواجه التجربة بالطريق السليم يحظي بالهناء في حياته الحاضرة والآتية: 1) في الحياة الحاضرة يعيش نقيا مِن كل شائبة مثل المعدن النقي, فضُعف الشخصية يزول ويخرج قوياً ونقياً. 2) وفي الحياة الآتية ينال إكليل الحياة. والإكليل كان يُستعمل في أربعة أحوال: أ- كان تاج الملوك. ب- كان يُلبس في الأفراح والأعياد والمناسبات السارة. ت- كان إكليل الغار للفائزين في الألعاب الأولمبية. ث- كان يُمنح لمن يحظي بشرفٍ مِن المَلِك أو الحاكم. وكل هذا ينطبق علي المؤمنين فنحن أولاد ملك الملوك, وفي المسيح كل حياتنا أفراح وأعياد, وكلنا سنُعطي إكليل البر الذي يهبه الرب العادل الديان في ذلك اليوم لكل مَن يحِبُّون ظهوره (2 تيمو 8:4), وكلنا في مرتبة الشرف في عين الله.

**أعداد 13 – 15** في هذه الفقرة ينتهر الكاتب كل مَن يلقي لوم التجربة علي الله, فيقول أن الله لا يُجَرَّب ولا يُجَرِّبُ أحداً, وأن التجربة تأتي مِن الشيطان حينما يستسلم الإنسان للإغواء والشهوة ثم ينخرط في الخطية. وكلنا في هذا الجسد الفاسد نتصارع طول الوقت بين عمل الصلاح وعمل الشر. وقديماً قال الرسول بولس أنه حينما يريد أن يفعل الحسني يجد أن الشرحاضرٌ عنده, وفي النهاية يصرخ قائلاً "ويحي أنا الإنسان الشقي, مَن يُنقذني مِن جسد هذا الموت" (رو 21:7, 23). أمّا إلقاء اللوم علي الآخرين فقد جاء سريعاً بعد السقوط في الخطية, فعندما سأل الله آدم " مَن أعلمك أنك عريان . هل أكلت مِن الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟". فأجاب آدم:" المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني مِن الشجرة فأكلت". فقال الرب الإله للمراة ما هذا الذي فعلتِ؟".فقالت المرأة:" الحية غرَّتني فأكلت". (تك 11:3-13). كلٌ أراد أن يُبَرِّر نفسه بإلقاء اللوم علي الآخر لكن حقيقة الأمر أن الخطية حقاً موجودة ورابضة , لكن للإنسان القدرة أن يُقاومها ولا يقع في براثينها. لنسمع ما قاله الرب الإله لقايين عندما كان مُزمِعاً أن يقتل أخاه هابيل:" لماذا إغتظتَ ولماذا سقط وجهك. إن أحسنت أفلا رفعٌ, وإن لم تُحسن فعند الباب خطية رابضة, وإليك إشتياقها وأنت تسود عليها" (تك 6:4, 7). والشهوة أمرٌ حقيقي في طبيعتنا الفاسدة لا يجب أن نتغافلها, بل مِن السهل تغذيتها دون أن نعي أو نشعر, لكن بالتصدّي لها وقوة الإرادة نستطيع أن نُقمِعُها ونتغلَّب عليها. وإن كان هناك ضُعفٌ فلا أسهل علينا مِن طلب المعونة مِن الرب وهو يستجيب. لكن البشر عادة ما يُطلقون العنان لأفكارهم لتسبح في بحارٍ مِن التصورات والتخيلات التي تأخذهم إلي طُرُقٍ بعيدةٍ عن الصواب فيجدوا أنفسهم قد وقعوا فريسة دون أن يدروا, مع أنه كان في مقدورهم أن يُسَلِّموا حياتهم وأرواحهم للمسيح وهكذا يُشغِلوا أنفسهم بالحسني ولا يجدوا وقتاً للضياع والضلال. والأيدي البطَّالة التي لا تعمل مرتَعاً خصيباً لأفعال الشيطان. وعندما نطلق العنان للشهوة سرعان ما تنقلب إلي عمل الخطية وهذه تُنشِئُ موتاً. ألا يدعو هذا إلي إلقاء أنفسنا في حضن النعمة الإلهية حيث نجد عوناً في حينه.

**أعداد 16 – 18**  مرةً أخري يُؤكد الكاتب هناالحقيقة العظمي وهي أن كل عطية مِن الله حسنة وصالحة, ثم يؤكِّد أكثر فيقول أن كل عطية حسنة هي مِن عِند الرب, أمّا هذا الرب فهو لا يتغَيَّر أي لا يرجع في كلامه ولا يعتريه ظل دوران أي ليس محدود بالزمن مثلنا, إذاً فكلمته ووعوده صادقة في كل زمان, فالأشياء المخلوقة تتغَيَّر لكن الخالق لا يتغيَّر. وبما أنه لا يتغيَّر وكلمته ثابتة لا تتغيَّر فهي كلمة الحق, فبإرسال كلمته لنا يريد أن نولد ونعيش في الحق الذي لا يتغيَّر. وفي الماضي كان كل بِكر فاتح رحم يُكَرَّس أو يُفرز للرب, أي يُصبِح في عائلة الرب, وهو يقصد هنا أنه بولادتنا الثانية نُفرز نحن أيضاً للرب أي ندخل في عائلته, ونُصبِح باكورة خلائقه.

**أعداد 19, 20** الإنسان الحكيم يستمع ولا يُسرِع في الكلام. وهناك أقوال عن اليهود القدماء تقول أن الناس أربعة فئات: 1) مَن يسمع سريعاً وينسي سريعاً, فهذا ما يقتنيه يُلغي بالنسيان. 2) مَن يسمع بطيئاً وينسي بطيئاً وهذا ما ينساه يُلغي بما يقتنيه. 3) مَن يسمع سريعاً وينسي بطيئاً, وهذا هو الحكيم. 4) مَن يسمع بطيئاً وينسي سريعاً, وهذا لا فائدة منه. وينصح فايلو الكاتب اليهودي أن نُسرِعَ إلي إفادة الآخرين ونُبطِئَ إلي أذيَّتِهم. وقال حكيمٌ آخر" تكلَّم عندما تعرف الإجابة وإلاّ فَضَع يدك علي فَمِك". وقال سليمان الحكيم "كثرة الكلام لا تخلو مِن مَعصِية, أمّا الضابط شفتيه فعاقل" (أم 19:10). وقال أيضاً "مَن يحفظ فَمَهُ يحفظ نفسه. ومن يحشر شفتيه فله هلاك" (أم 3:13). وقال أيضاً " بل الأحمق إذا سكت, يُحسب حكيماً ومَن ضَمَّ شفتيه فهيماً" (أم 28:17). وقال " أرأيتَ إنساناً عَجولاً في كلامه. الرجاء بالجاهل أكثر مِن الرجاء به" (أم 20:29). وقال حكيمٌ آخر " خلق الله لنا أذنين وفَمَاً واحداً لنسمع أكثر مما نتكلَّم".

كذلك ينصحنا يعقوب أن نكون مُبطِئين في الغضب. ربما يغضب المُعَلِّم علي تلميذٍ بطيئ الفهم أو كسول, لكنه يُنجِزَ أكثر بالتشجيع لا باللسان السليط. والواعظ ربّما يُجَرَّب بالغضب و لكن لا يجب أن يكون سليط التوبيخ إذ أنه يفقد قوته إذا لم يستطع بالكلام والتَصَرُّف أن يُظهر حبه للسامعين. والوالدين ربّما يغضبا, لكن هذا يُنشئ عِنداً ومقاومة أكثر مِن التَحَكُّم في الموقف والإرشاد. ولغة المحبة لها قوة أكثر مِن لغة الغضب وتُنتِجُ ضَرراً أكثر مِن الفائدة.

**عدد 21** يُحِثُّنا الكاتب هنا أن ننزع عنّا كل نجاسة وكثرة الشر كما لو كانت ملابس قذرة أو كما تتخَلَّص الحية مِن جلدها عندما تنمو. وكلمة "نجاسة" التي إستعملها الكاتب هنا تعني أيضاً في اللغة اليونانية الصماخ الذي يتكوَّن في الأذن. وفي هذه الحالة ربّما يقصد الكاتب أن نزيل الصماخ مِن آذاننا حتي نُصغي إلي كلمة الحق مِن الرب. وعلي نفس المنوال عندما تتراكم الخطايا في نفوسنا تمنعنا مِن الإصغاء إلي كلمة الرب. ثم يتكلَّم عن الكلمة المغروسة وهي تحمل معنيين: 1) مخلوقين بها: أو ذاتية وليست مُكتسبة, وقد تَحَدَّث الرسول بولس عن شيئٍ كهذا فيقول عن الأمم الذين يفعلون بالطبيعة ما هو في الناموس: "الذين يُظهرون عمل الناموس مكتوباً في قلوبهم" (رو 15:2). وكما قيل " الكلمة قريبة منك جداً في فَمِك وفي قلبك لتعمل بها" (تثنية 14:30). 2) طُعِّمَت فينا: أو زُرِعَت في قلوبنا, وهذا يُذَكِّرُنا بمثل الزارع الذي خرج ليزرع الذي قاله السيد المسيح الذي يُخبرنا فيه كيف أن بذرة الإيمان تُزرع في قلوبنا (متي 1:13-8). فالرب يزرع الإيمان في قلوبنا بكلمته التي أُظهِرَت أولاً في إبنه ثم في الرسل ثم علي فَمِ كل مَن بَشَّر بالكلمة بعدهم. ومُختصر القول أن هناك أصواتٌ مِن الداخل والخارج تُخبرنا عن الطريق الصحيح وطوبي لمن يستمع لها. ثم يتكلَّم عن الوداعة. والوداعة هي القوة التي تمنعُك مِن الإنزلاق بالعاطفة, بل هي التي تتحَكَّم في العاطفة كما يُملي العقل الصائب.

**أعداد 22 – 24** العبرة ليست بالذهاب إلي الكنيسة وقراءة الكلمة وسماع العظة. كل هذا ليس له فائدة البتة إن لن يُقترن بتفعيل ما سمعت علي أرض الواقع. كثير مِنّا يعتقد أنه بفعل هذا فقد أصبح مسيحياً حقاً. إن ما تسمعه في الكنيسة يجب أن تعيشه أيضاً. ثم يقول أن مِثل هؤلاء كمن يري وجهه في مرآة ثم يذهب بدون أن يُصلِح مِن هندامه ومنظره فينسي حالته. وهكذا سماع الكلمة دون العمل بها. هم يسمعون ما هو خطأ وكيف نتجنَّبَه ولكن لا يعملون بما سمعوا, فيمكثون علي ما هم عليه.

**عدد 25** يقول الرسول بولس:" لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل مَن يؤمِن" (رو 4:10). فلسنا الآن تحت الناموس كما ذكر يعقوب, بل تحت ناموس النعمة لأن السيد المسيح برَّرنا. وواضح مِن هذه العبارة أنه كان مُتَعاطِفاً مع الناموس كما ذكرنا في المُقَدِّمة في صفحة 3 مِن هذه المُذَكِّرات. ويدعو يعقوب هذا الناموس بِصِفَتين: **1) الناموس الكامل:** فهناك ثلاثة أسبابٍ لكماله: ا- إنه عطية الله وإعلانه, فطريق الحياة الذي وضعه السيد المسيح لمَن يتبعه هو قصد الآب. ب- إنه كامل لأنه لا يُمكِن أن يُكَمَّل. إن قانون المسيح هو المحبة ولا يُمكِن أن يُزاد شيئٌ علي المحبة. ت- وهو كامل لأن مِن يتبعه ويعمل به فقد حقق رغبة الله للبشرية. **2) ناموس الحرية:** أجمع علماء اللاهوت أن في طاعة قانون الله فقط يَجِد المؤمن حُرِّيَّةً حقيقيةً. طالما يُطيع الإنسان شهواته ونزواته فهو عبدٌ لها, وفقط عند إطاعتنا لقانون الرب نُصبِح أحراراً.

**أعداد 26, 27** الكلمة التي تُرجِمَت "ديانة" هي في اللغة اليونانية "عبادة", فهو يقصد هنا أن العبادة الطاهرة النقية عند الله هي إفتقاد اليتامي والأرامل في ضيقتهم وحِفظ الإنسان نفسه بلا دنسٍ مِن العالم. وهذا يتماشي مع ما قاله سابقاً في عدد 22 حيث يقول "ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم". وكم رأينا مِن كنائس في غاية الفخامة لكن تنقُصُها الخدمة الحقيقية. و ها كاتب المزامير يقول:" أبو اليتامي وقاضي الأرامل الله في مسكن قُدسِه" (مز 5:68).

**أصحاح 2 أعداد 1 - 4** المحاباة هي السماح للنفس أن تتأثَّر بمنزلة أو شخصية أو غني أو قوة شخص آخر وأن تفعل له ما يريد دون إستحقاقه لهذا الجميل. وقد نهي الناموس عن ذلك فيقول: " لا تأخذوا بوجه مسكين, ولا تحترم وجه كبير. بالعدل تَحكُم لقريبك" (لا 15:19). وقد كانت الرؤية التي رآها بطرس عن الملاءة النازلة مِن السماء والتي حوت جميع الحيوانات والزواحف, إنذاراً له ألاّ يتحَيَّز لفئة أو ضد أخري (أع 34:10). وقد خَشِيَ يعقوب مِن إنتشار هذه الرذيلة في الكنيسة فرسم لنا صورة شخصين أحدهما غني والآخر فقير, ويُقَاد الغني إلي مكانٍ مُرتَفِع أما الفقير فَيُزدَري به وَيُقَاد إلي مكانٍ مُتَّضِع حيث يَقِف أو يجلس عند الأقدام. ولا أشُك أن مثل هذه التفرقة قد حدثت فعلاً في الكنيسة الأولي. ينبغي أن نَتَذَكَّر أنه كانت هناك هُوَّةٌ إجتماعية عظيمة بين العبد وسيده, وعلي فجأة وجد السيِّدُ أن لا مكان له في الإجتماع إلاّ بجانب عبده, فَقَبِلَ ذلك علي مَضَض, وربما إحتَجَّ بنوعٍ مِن التَصَلُّف والإزدراء, ثم قبل الجميع الوضع بعد ذلك. إذاً فكنيسة الرب هي المكان الذي ينبغي ألاّ تكون فيه تفرقة لأننا في المسيح سواء, "ليس عبدٌ ولا حر. ليس ذكرٌ وأنثي لأنكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع" (غلا 28:3). وأخيراً فقد أدان يعقوب هذه الظاهرة بقوله أنكم بفعل هذه تصيرون قضاة ذوي أفكارٍ شرِّيرة.

**أعداد 5 – 7**  قال الرئيس إبراهام لِنكُلن أن الله لا شَكَّ يُحِبُّ الفقراء لأنه خَلَقَ كثيراً منهم. ولا شَكَّ أيضاً أن يسوع المسيح أحبهم أيضاً إذ يقول: " روح الرب عليَّ لأنه مَسَحَني لأبَشِّر المساكين" (لوقا 18:4). وقال أيضاً " والمساكين يُبَشَّرون وطوبي لمَن لا يعثُر فِيَّ" ( متي 5:11, 6). أمّا أولي التطويبات فكانت للفقراء " طوبي للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات" (متي 3:5). وقال لتلاميذه " طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله" (لوقا20:6). في المُجتمع الذي عاش فيه يعقوب, ظَلَم الأغنياء الفقراء وجاروا عليهم. وكان المُعتاد أنه إذا راي مُدايِناً مَديناً له في الطريق كان مِن حقه أن يُمسكه مِن رقبته ويَجُرُّه إلي القاضي الذي يرميه في السجن, وهذا ما كان يفعله الأغنياء للفقراء, لم يكن بهم شفقة ولا رحمة. وهكذا بَتَصَرُّفاتهم يُسيئون إلي إسم المسيح الذي دُعِيَ عليهم.

**أعداد 8 – 11** يرجع يعقوب هنا إلي مُحاباة الوجوه, فَيَبدأ بالقول أنه إذا أحببتم بعضكم البعض فحسناً تفعلون إذ بذلك تُتَمِّمون الناموس الملوكي وهو المحبة وهي ثاني وصية أوصانا الرب بِحِفظِها, وهي حب قريبك كنفسك. أما إذا حابيتم الوجوه فذلك خطية لأن مَن يَكسِر وصية واحدةً مِن الناموس فقد كسر الكل. فلماذا يقول يعقوب هذا؟ ذلك لأن اليهود كانوا يُعاملون كل وصايا الناموس كُلٍ علي حِدَة, بمعني أنه إذا لم يسرق مثلاً فهذه تُحسَب حسنة له. فإذا فعل مثلاً خمس حسنات في يومٍ ما, فله الحق مثلاً أن يزني ويقتل ويكذب, وهذه ثلاث سيئات, ويكون ما زال الله مديوناً له بحسنتين. وهذه نفس فكرة الإسلام إذ أن نَبِيِّهم قال لهم أن الحسنات يُذهِبنَ السيئات. فَهُم أي اليهود لا يعتبرون أن كَسر أي وصية هي تَعَدِّي ضد الله. كُل ما يعرفون هو أنه إذا زادت حسناتهم علي سَيِّآتهم فقد أكملوا الناموس.

**أعداد 12, 13** رأينا في الفقرة الماضية كيف كان اليهود يتعاملون مع الناموس. أمّا ناموس المسيحية إن كان شيئٌ يُدعي قانون في المسيحية فهو قائمٌ علي الحرية والرحمة: **1) الحرية:** يقول الرب :" فإن حَرَّرّكُم الإبن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (36:8). فنحن لا نعيشُ لمظهرنا الخارجي مثل الكتبة والفِرِّيسين بل نعيش بالحق الذي زرعه الرب في قلوبنا, فنحن نعيش بحرية مجد أولاد الله (رو 21:8). نَعَم, نحن نفعل ما نشاء تحت إرشاد الحق الإلهي, لا نخشي الناس ولا العِقاب, فنحن نعيش بدافع المحبة لله ولإخوتنا. هذه هي الحرية في المسيح. **2) الرحمة:** نحن نعلم أن مَن يُبدي الرحمة للآخرين, سَيَجِدَ رحمة أيضاً مِن الرب. وهذه حقيقة تَجري في كل سياق الكتاب المُقدَّس, والرب يسوع قال "طوبي للرحماء لأنهم يُرحمون" (متي 7:5). ويقول أيضاً: " فإنه إن غفرتم للناس زَلاّتهم يغفر لكم أيضاً أبوكم السماوي, وإن لم تغفروا للناس زَلاّتهم لا يغفرلكم أبوكم أيضاً زَلاّتِكم" (متي 14:6, 15). ثم يقول أن الرحمة تَفتَخِر علي الحكم, وهو يعني بذلك أن الذين أبدوا رحمة في حياتهم للآخرين, سَتُمحي زَلاّتهم في يوم الدينونة. وهذا فِكرٌ يهودي إذ أننا نؤمن أن دم المسيح يُطَهِّرَنا مِن كلِّ إثم.

**أعداد 14 –16** لأول وهلة عند قراءة هذه الفقرة يتبادر إلي الذهن أن بولس ويعقوب يُخالفان بعضهما الآخر, إذ أن بولس يُنادي بالخلاص بالإيمان وحده (رو 28:3), ويقول أيضاً إذاً نعلمُ أن الإنسان لا يتبرر بالأعمال بل بإيمان يسوع المسيح (غلا 16:2), في حين أن يعقوب يُنادي بالخلاص بالأعمال. لِنَنظر إلي الأمر بالإجمال: 1) لِنَبدأ بيوحنا المعمدان فَنَسمَعَه يقول "فإصنعوا أعمالاً تليق بالتوبة" (متي 8:3, لوقا 8:3). ثم نري يسوع المسيح نفسه يقول في عظته الشهيرة علي الجبل "فَلِيُضيئ نوركم هكذا قُدَّام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويُمَجِّدوا أباكم الذي في السماوات" (متي 16:5). ثم نجد بولس نفسه يَتَكَلَّم عن الله الذي سيُجازي كل واحدٍ حسب أعماله (رو 6:2). ثم يقول "قد تناهي الليل وتقارب النهار فلِنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور" (رو 12:13). ويقول أيضاً "لأنه لا بُدَّ أننا جميعاً نُظهَر أمام كرسي المسيح لينال كلُّ واحدٍ منّا ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" (2 كور 10:5). مما سلف ذكره نجد أن المسيحية يجب أن تُظهَرَ للناس مِن خلال أعمالنا, وهذا شيئٌ أساسي وضروري إن أردنا أن نُبَشِّر بأخبار الخلاص السارة.

2) بالرغم مما ذكرنا سابقاً تحت بند 1, فالحقيقة الباقية هي أن بولس في كل كتاباته يُؤكِّد علي النعمة والإيمان, أمّا يعقوب فيُؤكِّد علي الأعمال. فموقف بولس واضحٌ كالشمس إذ يقول وسيلا لِسَجَّان فيلبي "آمن بالرب يسوع المسيح فَتَخلُص أنت وأهل بيتك" (أع 31:16). لكن نظرة يعقوب للإيمان تختلف عن نظرة بولس, فهناك نوعين مِن الإيمان: أ- الإيمان بالمُسَلَّمات أو الإيمان بالمعرفة فمثلاً أنا أؤمن أن الأرض كروية, ويؤمِن بها الجميع لكنها ليس لها تأثير في حياتي. ب- الإيمان الفعلي فمثلاً أنا أؤمن أن 2+6=8 , وعليه فإني أرفض تماماً أن أدفع 10 دولارات لشيئين أحدهما ثمنه 6 دولارات والثانل ثمه 2 دولار. إذأ فهذا النوع مِن الإيمان له تأثير علي حياتي.

والإيمان الذي يتكلَّم عنه يعقوب هو مِن النوع الأول إذ يقول "أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعِرُّون". فإيمان الشياطين ليس إيمانٌ فِعليّ. هم يعرفون هذه الحقيقة لكنهم لا يؤمنون بها, فهم يُنكِرون التَجَسُّد والصلب والقيامة وأن المسيح هو الله (1يو 22:2). بالضبط كما يَدَّعي المُسلِمون أنهم يؤمنون بعيسي لكنهم يُنكرون ألوهيته وتَجَسُّدِهِ وصلبه وقيامته, إذأ فهم لا يؤمنون به. فمِن الواضح أن يعقوب يتكلّم هنا عن المعرفة وليس عن الإيمان. أمّا بولس فيتكلَّم عن الإيمان الفعلي الذي يُؤثِّر في كل جهة مِن حياتي وحياتك. مِن السهل جداً أن تُشَوَّه أقوال بولس عن الإيمان, وهذا ما فعله يعقوب, لكنه بكل أمانة وإخلاص ينتقد المسيحيين الذين يعيشون علي هامش المسيحية أي المسيحيين بالإسم.

3) هذا وما زال هناك فرق بل فروق بين بولس ويعقوب في زمن الخدمة وفي الذين بَشَّرَهُم وأيضاً في العلم, فبولس إبتدأ مُبَكِّراً جداً عن يعقوب, ثم أنه بَشَّر وكتب إلي الأمم الذين لم يعرفوا الله قبلاً, أمّا يعقوب فخاطب اليهود الذين كانوا يعرفون الله مِن قبل ويعتمدون علي الأعمال, ثم أن بولس كان رَبَّاي ومُعَلِّماً للناموس وعلي دراية كبيرة باللاهوت, أمّا يعقوب فكان عامِّيّاً ولا عِلم له باللاهوت. وعليه فقد أيقَن بولس مُبَكِّراً بما فيه الكفاية فشل الأعمال في خلاص الإنسان, وعدم قدرة الخاطئ لِنَيل الغفران بذاته, وأكَّدَ أن الخلاص لا بشيئٍ آخر سِوي الإيمان. مما سلف ذِكره نستطيع أن نَصِلَ إلي النتيجة الحتمية وهي أن بولس يوصي بالإيمان للخلاص, أمّا يعقوب فهو يُطالب بإظهار الخلاص بالأعمال. والحقيقة أننا لم نَخلُص بالأعمال وهذا ما يؤكِّد عليه بولس, بل خَلُصنا للأعمال وهذا ما يُؤكِّد عليه يعقوب. والسبب في كلام يعقوب هو انّ اليهود كانوا يربطون البِر بالعطاء, بمعني أن مَن يُعطي فهو بار, وأن العطاء هو ما سوف يُبَرِّرِهم أمام الله يوم الدينونة, وكتب بن سيراك أن العطاء يفدي عن الخطية (سيراك 30:3). ثم يقول أن الفكر لا بُدَّ أن يُصبِحَ عملاً حتي يفيد الآخرين. وبالمِثل صلاة القادر أن يعمل ولا يعمل فصلاته باطلة ولن تنفعه. والأعمال تَدُلُّ علي الإيمان لكنها لا تَصِل بالإنسان إلي الخلاص. ثم يُعطي مثلاً بإبراهيم الذي عمل صالحاً فَبَرَّره الله, لكن هذا تفسيرٌ مَغلوط إذ أن إبراهيم لم يُقدم علي ما فعل إلاّ بإيمانه أن الله صادقٌ في وعوده, فقد قال له الرب أترك أرضك وأهلك وعشيرتك وإذهب إلي الأرض التي سأعطيك إيّاها, فَصَدَّق إبراهيم كلام الرب وآمَنَ بقوله وترك أرضه وأهله وعشيرته وذهب كما وعده الله. ثم قال له أنه سيُعطيه إبناً رغم كِبَرِ سِنِّه ورغم ممات مُستودع ساره, فآمن إبراهيم بذلك وإنتظر 25 عاماً وأعطاه الله إبناً. ثم قال له الرب أعطني إبنك ذبيحة, فأعطاه إبنه ذبيحةً لكن الله فداه بكبشٍ. فكل علاقة إبراهيم بالله كانت قائمة علي الإيمان وليست علي الأعمال. ولذلك لُقِّبَ إبراهيم بأبي المؤمنين. ثم يُعطي مثلاً آخر في راحاب الزانية التي خبَّأت الجاسوسين وقامرت بحياتها, لكن أرجع وأقول انها سَمِعت عن بني إسرائيل أنهم ذوي بأس وهزموا ستة أمم قبلاً, ولولا إيمانها بقوة إلههم لما جازفت بحياتها. فهذان المثلان إن برهنا علي شيئٍ فهو أن الأعمال جاءت نتيجة للإيمان.

**أصحاح 3 عدد 1** المُعَلِّمون في الكنيسة الأولي كانوا في غاية الأهمية, إذ هم كانوا المصدر الوحيد للمعرفة الكتابية في كل مُجتمعٍ مسيحي. ويُخبرنا الوحي المُقَدَّس أن المُعَلِّمين والأنبياء في كنيسة أنطاكية أفرزوا بولس وبرنابا للخدمة كما أمرهم الروح القدس(أع 1:13). ورغم أهمية الرسل والأنبياء العُظمي إلاّ أنهم كانوا يجولون مُبَشِّرين بالكلمة بين القري والمدن والأمم المُختلفة, ولم يمكثوا في مكانٍ ما إلاّ أيّاماً أو أسابيع قليلة, لكن المُعَلِّمين كانوا يمكثون دائماً بين مُجتمعات المؤمنين التي يخدمونها. ويُخبِرُنا العهد الجديد عن بعض المُعَلِّمين الذين فشلوا في خدمتهم وصاروا مُعَلِّمين كذبة, وهناك بعضٌ آخر أرادوا أن يُحَوِّلوا المسيحية إلي فرعٍ مِن فروع اليهودية ففرضوا علي المؤمنين الجدد أن يُختتنوا وأن يتبعوا الناموس وتقاليد الآباء (أع 24:15). وهناك بعضٌ آخر لم يعيشوا ما يُبَشِّرون به, ولم يفعلوا شيئاً إلاّ جَلبُ العار للإيمان الذي يُبَشِّرون به (رو 17:2-20). وهناك بَعضٌ آخر كانوا يُعَلِّمون ما لا يعرفون (1 تيمو 6:1-7). أمّا الخطر الذي يُشيرُ إليه يعقوب هو الخوف مِن أن يستَغِلُّوا تعليمهم في التَسَلُّط علي الشعب كما فعل الربَّاي قديماً إذ وُضِعوا أو وَضَعوا أنفسهم في مكانة أن كل ما يَنطِقون به هو وحي موحيً به مِن الله لا نِقاشَ ولا جدل فيه. ومع أنهم لم يأخُذوا أجراً إذ أنه كان لكلٍ منهم حرفةً يقتاتُ منها إلاّ أن الشعب لِفَرطِ إحترامهم وتقديسهم لهم كانوا يُنفِقون عليهم فأصبحوا طُغاةً دينيين وأحبّوا المجالس الأولي في المجامع وأن يقول لهم الناس ياسيّدي يا سَيِّدي (متي 4:23-7). وهناك شيئين مُهِمّين يجب للمعلم ان يفطِن إليهما: 1) أن يُعَلِّمَ الحق وأن لا يُعَلِّمَ آراءه وأفكاره الشخصية. 2) أن يعيش ما يُعَلِّم به . والقُدوة هي أساس التعليم. وخلاصة ما يقول يعقوب في هذا الصدد هو أنه ما دُمتَ إخترت أن تكون مُعَلِّماً فإحذر أن لا تُضِلّ الآخرين لأن دينونة التضليل شديدة وعادلة.

**عدد 2-12** في هذه الفقرة يتكلَّم يعقوب عن اللسان. نحن نعلم أنالجميع أخطؤا وزاغوا (رو 10:3), ومَن يقول أنه لا يُخطئ فهو كاذب وليس فيه حق (1يو 8:1). وليس هناك خطيئة أكثر إساءة مِن التَفَوُّه بما لا يليق, فما يخرج مِن اللسان لا يُمكِن إسترجاعه. وقد حَذَّرنا الرب يسوع أننا سنُحاسَب عن كلِّ كلمة ننطِقُ بها, وقال أيضاً "لأنك بكلامِكَ تَتَبَرَّر وبكلامِكَ تُدان" (متي 37:12). "الجواب الليِّن يَصرِفُ الغضب, والكلام الموجع يُهَيِّج السُخط. لسان الحكماء يُحَسِّن المعرفة وفم الجاهل ينبع حماقة. هدوء اللسان شجرة حياة وإعوجاجه سُحقٌ في الروح" (أم 1:15-4). ثم يضع مثالين لسلطان اللسان علي الجسم كله فيقول: **1) اللجام في فم الحصان:** رغم صِغَرِه فهو يُمَكِّننا مِن التَحَكُّمِ في الحصان بأكمله, وهكذا إذا تَحَكَّمنا في هذا اللسان الصغير, نستطيع أن نَتَحَكَّمَ في الجسم كله. ولكن إذا لم نتحكَّم فيه فالحياة بأكملها ستسير في الطريق الخطأ. **2) دَفَّةُ السفينة:** رغم صِغَر حجمها, فبها يَتَحَكَّمُ القبطان أن يُوَجِّه السفينة حيثما يشاء. واللسان صغيرٌ جداً بالنسبة للجسم لكنه يستطيع أن يُدير حياة الإنسان كلها ربما إلي حيث لا يشاء. ويعقوب لا يقول أن نَمتَنِع عن الكلام بل يريد منّا أن نَتَحَكَّم فيما يخرج مِن أفواهنا. فالإمتناع لم يكن أبداً بديلاً كاملاً عن التَحَكُّمِ في الإستعمال.

ثم يستعمِلُ مثلاً آخر وهو النار, فشرارةً صغيرة مِن عود كبريت مِن الممكن أن تقضي علي غابة بأكملها. وهكذا الضرر الذي ينتج مِن زلة اللسان ربما يُدَمِّر حياة الإنسان بأكملها. "الرجل اللئيم ينبش الشر وعلي شفتيه كالنار المُتَّقِدة" (أم 27:16). وهناك سببان لتمثيل اللسان بالنار: **1) ضرره بعيد المدي:** اليد تقتُلُ عن قُرب, لكن اللسان يُشَبَّهُ بالسَهم يقتل عن بُعد, وقد رأينا هذا في الضرر الذي يَحدُثُ مِن الحروب التي ربما تنبُتُ مِن تعبير إستهانة أو إستِخفاف, وكيف ينتُجُ عنها خراب أمم كثيرة, رأينا الأخذ بالثأر في بعض القبائل والعائلات لمُجَرَّد كلمة قيلت هنا أو هناك. وربما يحدُثُ دمارٌ جسيم لشخصٍ ما مِن إشاعة خاطئة صَدَرَت مِن شخصٍ أو إذاعة تبعُد عنه آلاف الأميال. **2) لا يُمكن التَحَكُّم في ضرره:** مثل النار التي تحرق غابةَ بأكملها, فمتي إندَلَعَت مِن الصعب إخمادها وفي بعض الأحيان مِن المُستَحيل إخمادها إلي أن تَحصِدَ الأخضر واليابس. وقد قال أحد الحُكَماء "ثلاثة لا يُمكن إسترجاعها: السَهمُ الخائب والكلمة التي لُفِظَت والفرصة التي فُقِدَت". وليس هناك شَيئٌ أكثر إستحالةَ في قتلِهِ مِن الإشاعة الكاذبة. فلِنَتَذَكَّر دائماً أن الكلمة متي نُطِقَت لا يُمكن إسترجاعها.

أمّا عدد 6 فهو صعب الفهم إذ أن كلمة "العالم" هي ترجمة كلمة "كوزموز" في الأصل اليوناني. وهي تحمل مَعنَيين: **1)** **العالم الشِرِّير الذي لا يعرف الرب:** وهناك آياتٌ كثيرة في الوحي المُقَدَّس تَدُلُّ علي ذلك منها: " روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله" (يو 17:14). وأيضاً "إن كان العالم يُبغِضُكُم فإعلموا أنه قد أبغضني قبلكم, لو كُنتم مِن العالم لكان العالم يُحِبُّ خاصَّتَه" (يو 18:15, 19). وأيضاَ " أجاب يسوع وقال مملكتي ليست مِن هذا العالم" (يو 36:18). وقال الرسول بولس "ألم يُجَهِّل الله حكمة هذا العالم" (1 كور 20:1). وقال أيضاً "ولا تُشاكِلوا هذا الدهر (أو العالم)" (رو 2:12). **2) زينة أو حِليَة:** وهو معني أقل شيوعاً. وعليه فيكون المقصود به هو أن اللسان زينة أو حِلية الشيطان, بمعني أنه يستطيع أن يجعل الشر جَذَّابٌ أو فاتنٌ أو ساحرٌ, فباللسان يستطيع المرءُ أن يُظهِرَ السيئ كأنه أفضل, وبه يستطيع المرءُ أن يُبَرِّرَ طرقه المُلتَوِية, وبه يستطيع أن يُقنِعَ الآخرين بعمل الخطية. هذا وإن كان هذا المعني معقولاً إلاّ أن المعني الأول أكثر قبولاً.

ثم هناك كلمة "دائرة الكون" وهي حرفياً تعني "عجلة الوجود", وقد كانت تحمِلُ في العالم القديم أربع معاني: **1) الحياة بجملتها:** وجاء هذا المعني بناءً علي أن العجلة دائرةكاملة, وهكذا دائرة الحياة. **2) مرتفعات ومُنخفضات الحياة:** وجاء هذا المعني بناءً علي أن أي نُقطة في العجلة المُتَحَرِّكةتارة تكون فوق وتارة تكونأسفل, مَثَلُها مَثَلُ عجلة الحظ مُتَغَيِّرَة طول الوقت. **3) تِكرار نَمَط الحياة:** وجاء هذا المعني بناءً علي أن أي نقطة علي العجلة المُتَحَرِّكَة ترجع إلي مكانها كل دورة. ومعني هذا أن الحياة تسير علي وتيرة واحدة بلا تَقَدُّم. **4) الحياة الدائمة**: وهذه كانت ديانة قديمة وربما تكون باقية في بعض الأماكن إلي الآن, وهي تقول أن الروح الإنسانية تدور كالعجلة في دوراتٍ مُتَتالية مِن ولادة إلي موت إلي ولادة ثانية وهكذا إلي ما لا نهاية. ومعني هذا أنها حياة مستمرة مُمِلَّة. والمعني الأول هو الأكثر قبولاً.

ثم ينتقل إلي فكرةٍ أخري فيتكلَّم عن تذليل أو ترويض الوحوش والطيور والزحَّافات والبحريّات لخدمة الإنسان, وهذه فكرة الرب الإله مُنذ تأسيس العالم فقد قال لآدم وحواء أن يتسلَّطوا علي سمك البحر وعلي طير السماء وعلي كل حيوان يَدُبُّ علي الأرض (تك 28:1). ثم أعطي الرب الإله نفس السلطة لنوح بعد الطوفان (تك 2:9). وبالفعل تَمَكَّنَت البشرية بمهارتها ترويض كل هذه لخدمتها إلاّ اللسان فلم تّقدِر عليه. فَبِه نَشكُر ونُسَبِّح الرب, وبه نلعن الناس الذين خُلِقوا علي صورته. ولا أحد يعرف قيمة مدح وتسبيح الرب أكثر مِن اليهود, ففي حياتهم اليومية عندما يُذكر إسم الله أمامهم يقولون "ليتبارك إسمه", وثلاث مرات أثناء النهار يُرَدِّدون "اليولوجيز" الشهيرة وهي ثمانية عشر صلاة تبدأ كل واحدةٍ منها بكلمة "مباركٌ أنت يا الله". ويُمَثِّل يعقوب هذا الإزدواج بينبوع ماء يُعطي ماءً عذباً وماءً مالحاً في نفس الوقت. ويتساءل هل تقدِر شجرة التين أن تُنتِج عنباً أو العكس؟ وقد رأينا في حياتنا أناساً يُنادون بالحلم والمحبة في الكنائس والأماكن العامة وفي نفس الوقت يُظهِرون عدم صبر ومرارة لأفراد عائلاتهم في البيت.وكم رأينا مِن أشخاصٍ يَظهرون أتقياء في الكنيسة, ثم ينهشون في سِيَر الناس بعد خروجهم منها.

**أعداد 13 – 18** ثم ينتَقِل في هذه الفقرة إلي شيئٍ آخر فيقول أنه إن كان هناك حليمٌ وعالمٌ بينكم فَلِيُري ذلك بالتَصَرُّف الحسن وبالوداعة في حياته. ولكن إن كان يُكِنُّ غيرةً ومرارةً وتَحَزُّب في قلبه فلا يتظاهر ويُري خلاف الحقيقة ويكذب علي الحق, فهذا رياء إذ هو يُزعِم ما ليس فيه. وهذه ليست حكمة لكنها طموحٌ أناني يبغي الوصول إلي مأربه باي ثمنٍ أو وسيلةٍ. والمُعَلِّمين هم أكثر الناس وقوعاً في براثن الإعتداد بالنفس والرأي والمرارة, وذلك لأنهم تَعَوَّدوا علي إنصات الناس لما يقولون, وبالتدريج يُطالبون الناس بالطاعة لآراءهم ثم لأوامرهم ثم يُحِسُّون بالمرارة إذا روجعوا فيما يقولون أو تُعصَي أوامرهم. وقد قال أحد الحكماء في القديم "المُعَلِّمون رجالُ سلامٍ لا يحملون سلاحاً لكن لسانهم ألذع مِن أي سلاحٍ حاد, وقلمهم يدوي أعلي مِن الرعد القاصف. وأصعَبُ الأشياء في هذا العالم هو المناقشة دون جرح الآخرين. لكن المطلوب مِن المسيحي أن يناقِشَ بمحبة ووداعة. وقد وصف يعقوب التعليم الغير سليم في هذه الفقرة بأربع صِفات وهي التَحَزُّب والمرارة والطموح الأناني والعجرفة.

أمّا الحكمة المُتَعَجرفة فهي تختلف كثيراً عن الحكمة الحقيقية, ويَصِفُها يعقوب بثلاث صِفات: **1) أرضية:** منابعُها ومقاييسها وأهدافها وإنجازاتها أرضية. **2) نفسانية:** ليست أكثر مِن فطرة حيوانية, فهي الحكمة إن جاز لنا التعبير التي تجعل الحيوان ينهش ويُكَشِّرً عن أنيابه عند الإحساس بالخطر أو يُناضل للبقاء. **3) شيطانية: ليس** مصدرها الله بل الشيطان, وتُنتِجُ ما لا يَسُرُّ الله بل الشيطان. فهي تُنتِجُ تشويشاً وكل أمرٍ رديئ. وهي حكمةٌ أرضية لا سماوية.

أمّا الحكمة الحقيقية فهي مِن الله. إنها ليست مِن إقتناء بشر بل هي عطية مِن الله. وفي القديم طلب سليمان الحكمة مِن الله فأعطاه حكمةً وجاهاً لأنه بحكمة طَلَبَ. وفي عدد 17 يَصِفُها يعقوب بثمانية صفات: **1) طاهرة:** ومعناها الأصلي في اللغة اليونانية أنها نقية وطاهرة بما يليق التواجد في حضرة الرب. والنقاء أو الطهارة هو أن يكون لك فكرٌ مُقَدَّس. أمّا الحكمة الأرضية فلا تُريد مواجهة الرب. **2) مُسالِمة:** والسلام يعني السلام مع الرب ومع الآخرين. فالحكمة الحقيقية تُقَرِّب الإنسان إلي الله وإلي أخيه الإنسان. أمّا الحكمة المُتَعَجرِفة فهي تُبعد الإنسان عن الله وعن الناس, وتُنشِئُ الفُرقَة بينهم. وهناك حكمة قاسية وحشية تبتَهِج بجرح شعور الآخرين بالكلام اللاذع المُهين. **3) مُتَرَفِّقة:** هي الحكمة التي لا تُطَبِّق القانون عندما تراه قاسي علي الجاني المُستَحِق الرأفة, مثل الذي يَسرِقُ رغيفاً لإطعام إبنه المريض. وهذا هو موضوع المسرحية الشهيرة "التُعَساء" للكاتب والفيلسوف الفرنسي الشهير فيكتور هيجو. ولا ننسي ما فعله الرب يسوع مع المرأة الزانية إذ لم يُنَفِّذ حكم الناموس وقال لها "ولا أنا أدينكِ إذهبي ولا تُخطئي أيضاً". **4) مُذعِنة:** الحكمة المُذعِنة هي أن لا تكون صَلِب الرأي بل تُصغي لآراء الآخرين وتُذعِن لرأيهم إن كان صائباً. أمّا مِن جهة الرب فيجب الإذعان لأقواله دائماً. **5) مملوَّة رحمة وأثماراً صالحة:** الرحمة المسيحية لا تحمِل عقاباً في طيَّاتِها, بمعني أن نكون رحماء لمَن هم في ضيقة حتي ولو كانوا هم سبب الضيقة, هذا لأنه ليس لنا الحق في إدانة الآخرين. ورحمة الإنسان لأخيه الإنسان هي إنعِكاسٌ لرحمة الله علينا. وإتِّهام الذي في ضيقة بسبب سوءِ تَصَرُّفِهِ ليس مِن شيمة المسيحي. وعلي الجانب الآخر الرحمة هي التي تُنتِج ثماراً صالحةً بمعني أنها تُنتِج مُساعدةً حقيقيةً. إذاً فهي ليست عاطفة لكنها عمل لصالح الآخرين. **6) عديمة الريب أي غير مُزعزعة:** أي غير مُتَغَيِّرة,لا تعلو يوماً وتنخَفِض في اليوم الآخر. إنها تختار طريقها ولا تحيد عنه. الحِكمة المسيحية قائمة علي التأكيدات المسيحية إذ هي مِن الرب وهو صادقٌ وأمينٌ في وعوده. **7) بلا رياء:** الحكمة الحقيقية لا تتعامل بالخِداع. إنها أمينة لا تتظاهر بغير حقيقتها, ولا يسعي المسيحي إلي إقتِناء شيئاً منها. **8) ثَمَر البِر يُزرعُ في سلام مِن الذين يفعَلون السلام:** والمُراد بهذه الجملة هو "نحن نحصِد ما تَجلِبُه الحياة الصالحة, لكن البذور التي تُعطي ثماراً صالحة لا يُمكِن أن تنمو في أي تربة إلاّ في تربة العلاقة الحسنة بين الأفراد. والذين يستطيعون زرع هذه البذور وجَني ثِمارِها هم الذين يسعون إلي إنتاج هذه العلاقات الصالحة. وبمعني آخر لا يُمكن لشيئٍ صالح أن ينمو في جوٍ مِن الخصام والمرارة والتشاحن.

**أصحاح 4 أعداد 1 – 3** يَتَكَلَّم يعقوب في هذه الفقرة عن ما يحصده الإنسان نتيجة أفعاله, فيقول أنه إذا كانت اللذة هي كل ما نبتغيه في هذه الحياة, فلن نَرِثَ منها إلاّ الحروب والمُخاصمات والكراهية والإنقسامات. لِنَنظُر إلي الحروب والقلاقل الدائمة بين الناس حتي في أوقات السلام, ليست فقط بين الأمم والأقطار بل في المُدُن والقري, بل بين العائلات والإخوة والأخوات, فهل مِن الممكن لأي إنسان أن يَتَمَتَّع بشيئٍ مِن هدوء الأعصاب وراحة البال؟ كل هذا تُنشِؤه الملذّات والشهوات. في القديم أعطانا الرب الإله الوصايا العشر وختمها بقوله "لا تشتهي...." ألم يقل الكتاب أن حواء نظرت إلي الفاكهة المُحَرَّمة ووجدتها جميلة للنظر فإشتهتها؟ فالشهوة أصلٌ لكل الخطايا إن لم تَكُن أصلاً لِأوّلُها. وقد قال الفيلسوف بلاتو في القديم أن السبب الوحيد للكراهية والحروب والمُنازعات ليس شيئٌ آخر سِوي الشهوة. وقد أكَّدَ العهد الجديد في مُعظَمِ صفحاته أن الشهوة تهديدٌ مباشرٌ للنمو الروحي. وقال الرب يسوع في مثل الزارع الذي خرج ليزرع أن البذور التي سقطت بين الشوك أن هموم الحياة ولَذّاتها خنقت الكلمة (لوقا 14:8). مِن السهولة أن يُصبِح المرءُ عبداً لشهواته ولَذّاته وعندئذن يسود حياته الخبث والحسد والبُغض (تيطس 3:3). أمّا نهاية الإختيار في الحياة فهو إمّا أن يُلَبّي شهواته ولذاته أو أن يُلَبّي نداء الرب. أمّا الحياة المحكومة باللذات والشهوات فلها نتائجٌ حتمية : **1) تَضَعُ الإنسان في موقف الحرب مع أخيه الإنسان:** لأنأساس الشهوة هو للقوة والمال, للسُلطة والمكانة, للممتلكات العالمية وتلبية الرغبات الجسدية, وعندما يتسابق الناس علي إمتلاكها, تُصبِح نضالاً عنيفاً لا هوادة فيه, وقد رأينا ضحايا كثيرة عندما يتزاحم الناس في دخولهم إلي أو خروجهم مِن مكانٍ ما. أمّا علي الوجه الآخر فَطَاعة إرادة الله تَجذِب الناس إلي بعضهم البعض بِواعِز الحب وخِدمة الآخر. **2) التَوق إلي الملذّات يدفع الإنسان إلي أعمالٍ مُخزِية:** فهو يَدفَعَه إلي الحسد والعداوة وحتي إلي القتل. بالطبع كل هذا ينتج مِن القلب, فهو يبدأ بأن نُتِيح لأنفسنا أن نرغب في شيئٍ ما, الذي بدوره يُسيطر ويستحوذ علي أفكارنا, وبالتالي نجد أنفسنا لا إرادياً نُفَكِّر فيه في يقظتنا ونحلم به في منامنا, وتتحوَّل إلي ما يُسَمّي بالرغبة المُلِحَّة, ثم نبدأ في حياكة الطرق الوهمية للحصول عليها, وفي بعض الأحيان يَصِلُ بنا الأمر إلي التَخَلُّصِ ممن يقفون في طريقنا. كل هذا إلي الآن يجري في فكرنا. ثم يوماً ما يلتَهِب هذا الخيال فَيَنقَلِبُ إلي فعل, ونجدُ أنفسنا واقعين في ذات الفعل. وهكذا فَكُل جريمة تبدأ برغبة كانت أولاً فِكراً في القلب ترَعرَعت ونَمَت علي مدي الزمن وإنتهت أخيراً بالفعل. **3) التَوق إلي الملذّات يُغلِقُ أبواب الصلاة:** فإن كانت صلواتنا لِمُجَرَّد نَيل رغباتنا فهي أنانية مُطلقة ولا يُمكن أن الله يستجيب لها. والنهاية الحقة للصلاة هي أن نقول له "لتكن إرادتك", أمّا صلاة المرء المحكوم برغباته فيقول " لِتَتَحَقّق رغباتي". وفي الحقيقة للصلاة أن تُقبَل يجب أن تُمحي الذات ويُوضَع الله بدلاً عنها. في هذه الحياة إمّا أن نختار رغباتنا أو إرادة الله, فإن إخترنا رغباتنا فقد قطعنا أنفسنا عن الرب وعن إخوتنا.

**أعداد 4 – 7** كلمة "زناة وزواني" هنا لا تعني الزني الجسدي بل الزني الروحي. وقد ورد هذا التعبير بطرقٍ كثيرةٍ في العهد القديم إذ أن اليهود كانوا يعتبرون أن إسرائيل هي عروس يهوه. وسأذكر بعض الآيات التي تفيد ذلك: **\*** " لأن بَعلَكٍ هو صانِعُكِ ربُّ الجنود إسمَه وَوَلِيُّكِ قُدّوس إسرائيل إله كل الأرض يُدعي" (أش 5:54). **\*** " حَقّاً أنه كما تخون المرأة قرينَها, هكذا خُنتُموني يا بيت إسرائيل يقول الرب" (إر 20:3). **\*** " إحترِز مِن أن تَقطَع عهداً مع سُكّان الأرض, فيزنون وراء آلهتهم, ويذبحون لآلهتهم فَتُدعي وتأكل مِن ذبيحتهم, وتأخُذَ مِن بناتهم لبنيك, فتزني بناتهم وراء آلهتهم, ويَجعلنَ بنيك يزنون وراء آلهتهم" (خر 15:34, 16). **\*** " لا تفرح يا إسرائيل طرباً كالشعوب, لأنك قد زنيت عن إلهك" (هو 1:9). ومع أن نَصّاً كهذا لا يَستَسيغه البعضُ في أيّامنا هذه إلاّ أن له معني ومغزي عميق ضِد الخطية إذ أن عصيان الله يُعتَبَر كفَصم عقد الزواج. وتعني أن الخطية تُفسِد علاقة الحب بين الله وبيننا, أي أنها تكسر قلب الله كما ينكسر قلب الزوج عندما تتركه زوجته. ثم يقول يعقوب أن محبة العالم هي عداوة لله, فماذا يعني بذلك؟

**\*** يعتقد بعض المُتَزًمِّتين أن العالم فاسدٌ وشرير, ولا يجب التَمَتُّع بما فيه لأن لا شيئَ فيه جميل. لكن كل ما في العالم جميلٌ لأن الله عندما أكمل خليقته رأي أن كل ما عمله فإذا هو حسنٌ جداً (تك 31:1). وقال صاحب المزامير :" السماوات تُحَدِّث بمجد الله والفلك يُخبِر بعمل يديه" (مز 1:19). وواضح أن يعقوب لا يعني هذا, بل يُعَزِّز ما قاله كل الرسل.

**\*** قال الرسول بولس "لأن إهتمام الجسد هو عداوة لله........فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يُرضوا الله" (رو 7:8-8). وهو يعني بذلك أن كل مَن يقيس حياته بمقاييس العالم لا يُمكن أن يُرضي الله. وفي مكانٍ آخر يقول " ديماس قد تركني إذ أحَبَّ العالم الحاضر" (2 تيمو 10:4). وبهذا يعني أنه إن كنّا نُكَرِّس أولوياتنا لما في هذا العالم فمِن الواضح أننا لا نُكَرِّسها أيضاً للرب إذ أن الإنسان لا يستطيع أن يخدم سيدين.

**\*** قال الرب يسوع " لا يستطيع المرء أن يخدم سيّدين" (متي 24:6) وقال أيضاً لتلاميذه في شرح مَثَل الزارع الذي خرج ليزرع " أن المزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة, وَهَمُّ هذا العالم وغرور الغني يَخنِقان الكلمة فيصير بلا ثَمَر" (متي 22:13). مِن الممكن أن نستخدم العالم للعمل الصالح, ومِن الممكن أن يستعملنا العالم فنفقد أبَدِيَّتِنا.

أمّا عدد 5 فهو في غاية الصعوبة في تفسيره إذ أن يعقوب يُوحي لنا بأنه إقتباسٌ مِن الوحي المُقَدَّس, لكن لا يوجد نَصٌّ مثل هذا في كل الوحي المُقَدَّس. إذاً فهو إمّا شّرحٌ بلسان يعقوب لِنَصٍ موجودٍ فعلاً في الوحي المُقَدَّس, أو أنه إقتِبَاسٌ مِن أحد الكتُب المنحولة أي الغير قانونية وما أكثرها في ذلك الوقت. وهناك تَفسيران لهذا العدد: التفسير الأول هو أن الله يتوقُ أو يشتاقُ بِغيرةٍ إلي تكريس الروح الذي أراد أن يسكُنَ فينا. والتفسير الثاني هو أن الروح الذي أراد الله أن يسكُنَ فينا يتوقُ أو يشتاقُ بغيرةٍ إلي تكريس قلبنا الكامل. وكلا التفسيرين يَصُبُّ إلي أن الله حبيبٌ غَيُّور لا يحتَمِل أو لا يطيق أن يكون له مُنافِس. أمّا وَصفُ الله بالغَيُّور فقد إمتلأ العهد القديم بهذا في أماكن عِدّه سأذكر بعضاً منها: **\*** " لأنيأنا الرب إلهك إلهٌ غَيُّور" (خر 5:20). **\*** " فإنّك لا تَسجُد لإلهٍ آخر, لأن الرب إسمُه غَيُّور, إلهٌ غَيُّرٌ هو" (خر 14:34). **\*** "أغاروه بالأجانب وأغاظوه بالأرجاس" (تث 16:32). **\*** " هم أغاروني بما ليس إلهاً, أغاظوني بأباطيلهم, فأنا أغيرهم بما ليس شعباً, بأمّةٍ غبيةٍ أغيظهم" ( تث 21:32). **\*** " هكذا قال رب الجنود, غِرتُ علي صِهيون غِيرةً عظيمة, وبِسُخطٍ عظيمٍ غِرتُ عليها" ( زك 2:8). وكلمة "غيرة أو غَيُّور" تَحمِلُ في معناها في الأصل اليوناني "الحرارة المُحرقة". فحقيقة الأمر هو أن الله يُحِبُّ البشرية بعاطفة جَيَّاشة هذا مقدارُها حتي أنه لا يطيق أي حُبٍ آخر يُهَيمِن علي قلوبهم. ورُبّما لا نَستَسيغ كلمة "غيرة" في أيّامِنا هذه إذ أنها أصبحت مقرونة بإحساسٍ غير مرغوب فيه, وقد أورَدَها الرسول بولس كَأحد أعمال الجسد في غلا 20:5, إلاّ أنها تُعَبِّرُ عن مدي محبة الله لنا, حتي وإن أخطأ الكُتّابُ المُختَلَفون في التعبير عنها. والمحبة تَختَصُّ بِشَخصٍ واحدٍ فلا يجوز أن نُعطي الله نِصفاً أو رُبعاً أو جُزءاً مِن حُبِّنا. ثم يتسائل إن كان الله يطلُبُ حُبّاً كهذا, كيف يُمكِنُنا أن نفعله؟ ثم يُجيب بنفسهِ علي السئال فيقول أنه يُعطي نعمةً عظيمة لكي نستطيع, وكُلَّما عَظُمَ الطلَب, عَظُمَت النعمة. وبالطبع نعمة الله لا تُعطي للمُستَكبِرين, فَيَجِبُ علينا أن نأتي إلي عرشِ نعمتهِ بإتِّضاع ونطلب المعونة. وهكذا يُقاوِم الله المُستَكبرين ويُجزِلَ النعمةَ للمُتَواضعين (أم 34:3). أمّأ المُستَكبِر فهو مَن يتعالي علي الآخرين, وقد وصفها الفيلسوف اليوناني ثِيوفراستوس أنها إمتهانٌ لكرامة بقية الناس. ووصفها أحد الكُتَّاب المسيحيين أنها قلعة وقِمّة الشرور. وخطر الكبرياء هو أن المُستكبر يَستَطيعُ في معظم الأحيان أن يُخفيها تحت ستار التواضع مع أنه يَضمُر الإستهانة بكرامة الآخرين. والكبرياء تَتَفَشَّي: 1) عندما لا يدري المُستَعلي أنه يحتاج إلي معونة. 2) عندما يتوق إلي الإستِقلال. 3) عندما لا يدري أنها خطية. وهكذا فهو لا يَطلُب المعونة لِأنه لا يدري أنه مُحتاجٌ إليها. والمسيحي الحق لا يَعتَمِد علي قُوَّتِهِ في محاربة الشيطان, بل يعلَم تماماً أنه يحتاج إلي قوةٍ مِن الأعالي. كما يعلم تماماً أنه بموت الرب يسوع علي الصليب فَتَحَ له الطريق لأن يَقِفَ بِجُرأةٍ دون وسيط أمام عرشِ النعمة ويطلب مِن أبيهِ الذي في السماوات وهو يُعطي بسخاء ولا يُعَيِّر.

**أعداد 8 – 10**  تَكَلَّمَ يعقوب سابقا كما رأيناً عن نعمة الله التي يمنحها الله للمُتَواضعين. وفي هذه الفقرة لا يُحَبِّذ فِكرة الأخذ السلبي أي أنه لا يُحَبِّذ فِكرة الأخذ بل يجب أيضاً أن نَبذِلَ مجهوداً مِن جهتنا, فيُخاطِب الخطاة الذين تَكَلَّسّت قلوبهم وآثروا العيش في العِصيان, فَيَطلُبُ منهم الإصلاح الخُلُقي لسلوكِهم الخارجي وكذا في رغباتهم وشهواتهم الداخلية. يَطلُبُ أيدٍ طاهرةٍ وقلوبٍ نقيةٍ (مز 4:24). وعندما يقول نَقُّوا أو طَهِّروا أياديكم, فهو لا يعني الشعائر مِثلَ غسيل الأيدي بالماء الذي كان فريضة علي كل يهودي قبل أن يأكل (مر 3:7) وقبل أن يذهب إلي الهيكل لِيُصَلِّي, كما كان الكاهن يًغتَسِل كُلِّيّاً قبل أن يخدم في الهيكل (خر 19:30-21) (لا 4:16), بل تنقِية الداخل أي القلب. وقال الرسول بولس في هذا الصدد " فأريد أن يُصَلّي الرجال في كل مكان رافعين أيادي طاهرة" (1 تيمو 8:2). هذا وقد تَكَلَّمَ أشعيا عن الشِفاة الطاهرة (أش 5:6-6). وكاتب المزامير عن الأيدي الطاهرة (مز 24:4). وأيضاً عن القلب الطاهر (مز 13:73). والفكر الطاهر (يع 8:4). وقال الرب يسوع "طوبي لِانقياء القلب لِأنهم يُعاينون الله" (متي 8:5).

ثم في عدد 9 يبدو وكأنه يفرض علي المسيحي أن يعيش مُكتَئِباً حزيناً, وكأنه لا يُبَشِّر بالفرح والبهجة التي في المسيح. لكنه في الحقيقة يريد أن يَسمو بالمسيحي إلي ما هو أعلي وأسمي مِن العاطفة الجارفة. فهو بطريقة أخري يقول ما قاله الرسول بولس قبلاً أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا (رو 18:8). وبمعني آخر يقول أنه أفضل بكثير أن نُقاسي وَنَتَألَّم وَنُضطّهّد في حياتنا علي الأرض ثم نَتَمَتَّع بعد ذلك بحياةٍ أبدية مع الرب يسوع, مِن أن نفرح في هذه الدنيا ثم نعيش أبدية مُظلِمةٍ بعيداً عن المسيح الرب. وكأنه يقول نوحوا وإبكوا علي خطاياكم لتنالوا حياةً أفضل.

ثم في عدد 10 يَتَكَلَّم عن التواضع أمام الرب, والوحي المُقَدَّس مليئٌ بِالآياتٍ عن التواضع: **\*** " ويُخَلِّص المُنخَفِض العينين" (أي 29:22). **\*** " كِبرِياءُ الإنسان تَضَعه, والوضيع الروح ينال مجداً" (أم 23:29). **\*** " في الموضِع المُرتَفِع المُقَدَّس أسكُنُ, ومع المُنسَحِق والمُتَواضع الروح لأحيي روح المُتَواضِعين, ولِأحيي قلب المُنسَحِقين" (أش 15:57). **\*** " فَمَن يَرفَع نفسَه يَتَّضِع, ومَن يَضَع نفسه يَرتَفِع" (متي 12:23). الخطية الأساسية في الإنسان هو أنه ينسي أنه مَخلوق وأن الله هو الخالِق. فَلِماذا التعالي! لِنَأتي إليه بكُلِّ تَواضع ونَطلُب المعونة وهو يُعطي.

**أعداد 11, 12** كلمة "يَذُم" المُستَعملة هنا تعني النميمة أي الذم في شخصٍ آخر في عدم وجوده, فهو لا يستَطيع الدفاع عن نفسه. وهي كلمة غير مُستَحَبَّة بل منبوذه في كل الوحي المُقَدَّس, وقد قال عنها كاتب المزامير " تَجلِس تَتَكَلَّم علي أخيك, لِإبن أمِّكَ تَصنَع مَعثَرة" (مز 20:50). ويقول الرب " الذي يَغتَابُ صاحِبَه سِراً هذا أقطعه" (مز 5:101). وقد وضعَها الرسول بولس في قائمة الرذائل في رو 30:1. وقد تَفَشَّت هذه الرذيلة في مُجتَمعاتِنا حتي أصبحت عادة نُمَارِسها دون وعي, ودون عِلمٍ أننا نُدَمِّر سُمعَة الآخرين, بل وَيَري البعض مُتعةً عظيمة في سَماعِ أقوالٍ والتَقَوِّلِ علي الآخرين, وخصوصاً عن المشهورين مِنهم. هذا ويُدين يعقوب هذه الرذيلة لِسَبَبين: **1) إنها كَسرٌ للناموس الإلهي (الملوكي):** "تُحِب قريبك كَنَفسِك" (لا 18:19, يع 8:2). وعندما نكسر هذه الوصية, نَضَعُ أنفسنا فوق القانون, بمعني أننا ندين الناموس, مَع أنه يَجِبُ علينا أن نُطيعه. **2) إنها إعتِداء علي حَق الله:** فَالذي يَذُمُّ الآخر هو حقيقة يُدينه, وليس لِأحد أن يَدين غيره فهذا حَقٌ لله وحده.

**أعداد 13 – 17** كان اليهود مَشهورون في العالم القديم بالتِرحال مِن مكانٍ إلي الآخر بحثاً عن التِجارة, وكانوا يُتقِنونها. وبالطبع كان الفكر المُسَيطر علي أفكار اليهودي أن يذهَبَ إلي هذه المدينة أو تلك وأن يَتَّجِر ويربح مالاً كثيراً, ثم يرجع إلي وطنه. فَيعقوب يُفَنِّد هذا الراي إذ يقول أن لا أحد يَضمَن أن يعيشَ إلي الغد, فحياتُنا عِبارة عن بُخار يَظهر قليلاً ثم يَضمَحِل. والوحي المُقَدَّس يقول " لا تَفتَخِر بالغد لِأنَّك لا تَعلم ماذا يَلِدُه يومٌ" (أم 1:27). وَحَدَّثنا الرب يسوع عن الغني الذي أثمَرَت كورته ثمراَ كثيراً, فقال لِنَفسِه أن يهدِمَ مَخازِنِه القديمة, ويبني أعظَمَ مِنها ويقول يا نَفسي كُلِي وإشربي لِسِنين كثيرة, لكن في تلك الليلة قال له الله يا غبي هذه الليلة تُؤخَذُ نَفسُكَ منك فهذه كُلُّها لِمَن تكون" ( لوقا 16:12-21). وغرض يعقوب مِن هذا أن يُلفِت أنظارنا إلي الله وأن نَتَّكِل كُلِّيَّةً عليه. ألم يقل السيد الرب " أنظروا إلي طيور السماء إنّها لا تزرع ولا تَحصُد ولا تَجمَع إلي مخازن, وأبوكم السماوي يقوتها, ألَستُم أنتُم بالحري أفضَل مِنها (متي 26:6). وعلينا نحن المؤمنين أن لا نهاب أو نخاف مما يَأتي به الغد فالله يعولنا ويُدَبِّرَ كُلَّ أمورنا, وكل مَن لا يَفعَلَ هذا فهو يَتَعَالي ويَفتَخِر ويَتَعَظَّم علي الله. وَمُلَخَّص القول هو أننا لا نَملِك المُستَقبَل, ولا أحد يَستَطيع أن يَفتَخر بِضَمان مُستَقبَلَه. ثُمَّ يَختِم يعقوب هذا الأصحاح بالقول أن مَن يَعلَم أن يَصنع صالِحاً ولا يَعمَل فذلك خطية له.

**أصحاح 5 أعداد 1 – 3** في هذه الفقرة يَتَنَاول يعقوب فِكرَتَين في غاية الأهمية: 1) أن كل غِني العالم ليس له أي قيمة. 2) شخصية الذين يَسعون وراء إقتناء المال. وبهذا يَأمل أن يَتَجَنَّب قُرَّاء رسالته وضع كل ثقتهم في الرغبة في إقتناء الأرضيّات. فيقول للأغنياء أنّكُم لو عرفتُم ما تَفعَلون لَبَكَيتُم ونُحتُم علي الدينونة التي سَتُصِيبِكم يوم دينونة الرب العادل الديّان. وكلمة "مُوَلوِلِين" المُستَخدَمة هنا تعني في اللغة الأصلية "صارخين بأعلي حَنجَرَتِكُم", وهذه صورة لحالة الفزع الأليم الذي سَيَكُونون فيه في ذلك اليوم. وثروة المرء في الشرق في ذلك الوقت كانت تُقاس بثلاث أمور: 1) الحنطة والشعير وهذا ما يَصِفُهُ أنه قد تَهَرَّأ او أصابه السوس. 2) الملابِس الفاخرة وهذا ما يَصِفُهُ بأنها أكلتهُ العُث. وهذا ما قاله الرسول بولس في خِطابِ وِداعِهِ الشهير لشيوخ كنيسة أفسس أنه لم يَشتَهِ فِضّة أو ذَهَبَ أو لِباسَ أحد. (أع 23:20). 3) الفِضّة والذَهَب. وهذا ما لا يَختَلِف فيه إثنان. كما نعلم أن الفضة والذهب لا يَصدآن, ومِن الأكيد أن يعقوب يعلَمُ هذا, وكأنه يقول حتي الفضة والذهب اللذان لا يصدآن, سَيَضمَحِلّان ويَفنَيان. ومعني هذا أن كل الثروات الأرضية سَتَفني وسَتَكون بلا قيمة, وشهوتها بِمَثابة صدإٍ رهيب يأكل في اللحوم وَيَنخُرُ في العظام في ذلك اليوم العظيم.

دُعِيَ سِفر عاموس في القديم "صَرخَة للعدالة الإجتِماعية", فَفِيهِ أدان عاموس كُل مَن جارَ علي الفقير إذ هم يَكنِزون سَرِقَةً وَإغتِصاباً في قصورِهم (عا 10:3), مُتخِمين أنفُسهم بالحدائق الغَنَّاء وَمَزارع الكروم التي لن يَتَمَتَّعون بها أبداً في يوم غَضَب الرب (عا 11:5). ويقول كاتب الأمثال " مِن يًتَّكِل علي غناه يَسقُط" (أم 28:11). وقال السيد الرب " ويلٌ لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نِلتُم عزاءكُم" (لوقا 24:6). وقال أيضاً " ما أعسر دخول ذوي الأموال إلي ملكوت الله" (لوقا 24:18). وقال بولس الرسول " لِأنَّ محبة المال أصلٌ لِكُلِّ الشرور الذي إذ إبتغاه قومٌ, ضَلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرةٍ " ( 1 تيمو 10:6).

**أعداد 4 – 6** في هذه الفقرة يُحَدِّثُنا يعقوب عن الذين صَنَعوا ثرَواتهم بظُلمِ الآخرين ونِهايَتِهِم.

1. العَدلُ الإلهي يُؤكد أن الفاعل مُستَحِقٌ أجرته ( لوقا 7:10, 1 تيمو 18:5), وكان الفاعِلُ في تِلك الأيّام يعيش بالكاد علي أجرِة كُلَّ يومٍ بيومِه. فَإن لم يَتَقاضي أجر يومه سيجوع هو وعئلته وأطفاله لمدة 48 ساعة إلي أن يَتَقاضي أجر اليوم الذي يَليه. **\*** ولذلك أوصي الرب بني إسرائيل: " لا تَظلِم أجيراً مِسكيناً وفقيراً مِن إخوتِك أو مِن الغرباء الذين في أرضِك في أبوابِك. في يومه تُعطيه أجرته ولا تَغرُب عليها الشمس لأنه فقيرٌ وإليها حامِلٌ نفسه, لئلا يصرُخُ عليك إلي الرب فتكون عليك خطية" (تث 14:24, 15). **\*** وقال أيضاً " لا تَبِت أجرة أجيرٍ عندك إلي الغد" (لآ 13:19). **\*** ويقول إرميا " ويلٌ لِمَن يَبني بَيتَهُ بغير عدلٍ وعلاليهِ يغير حقٍ الذي يَستَخدِم صاحِبَهُ مَجَّاناً ولا يُعطيه أجرتَهُ " (إر 13:22). **\*** وفي سِفر ملاخي يقول " وأكون شاهِداً سريعاً علي السَحَرة ...... وعلي السالِبين أجرة الأجير الأرملة واليَتيم ومَن يَصُدُّ الغَريب ولا يَخشاني قال رب الجنود" (ملاخي 5:3). **\*** وهنا يقول يعقوب " هوذا أجرة الفعلة الذين حَصَدوا حُقولَكُم المَبخوسة مِنكُم تَصرُخ وصِياح الحَصَّادين قد دَخلَ إلي أذُنَيّ رب الجنود" (يع 4:5).
2. الغني الأناني يَستَعمِلُ ثَروَتَهُ بأنانية, فيعيشُ في تَنَعُّمٍ باذِخ في شهوةٍ وسعادةٍ زائفة, ويَنسي واجبَه تِجاه إحتِياجات الآخرين.
3. كُلُّ مَن إنتحي هذا الطريق إختار أيضاً نهايَتَهُ. فنِهاية كُلَّ مُسَمَّنٍ هو الذبح. وهذا مُنتَهي كُلِّ مَن أتخَمَ نفسه بِكُلِّ مَلَذَات الحياة في يوم الدينونة. ونهاية كُلِّ سعادةٍ مُفرِطَة بُؤسٌ وشقاء. والأنانية تَنتَهي دائماً بدمار النَفس.
4. الغُناةُ الأنانِيّون قَتَلوا البار الذي لَم يُقاوِم. وأعتَقِد أنه يَتَكَلَّم هنا عن الرب يسوع الذي تَنَبَّأ عنه الوحي " ظُلِمَ, أمّا هو فَتَذَلَّل ولم يَفتَح فاه كَشاةٍ تُساقُ إلي الذبح وكَنَعجَةٍ صامِتَةٍ أمام جازيها فَلَم يَفتَح فاه" (أش 7:53).

وكَانَّ يعقوب يقول أنَّ الأغنِياء الأنانيين الذين يَظلمون ويُقمِعونَ الفقير والبار يَصلِبون الرب يسوع ثانيةً مِن جديد, إذ أن كُلَّ جُرحٍ يَفتَعِلوه علي أحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فَبي فَعَلوا. ورُبَّما لا يُفَكِّر يعقوب إطلاقاً عن المسيح بل يُفَكِّر في إبليس الذي يَستَهدِف كل بار وَيَكرَهُه.

**أعداد 7 – 9**  عاشت الكنيسة الأولي في تَوَقُّع قريب وعاجِل لِلمَجيئ الثاني للمسيح, وَحَثَّ يعقوب المؤمنين بالصبر للسنين القليلة الباقية. وأعطاهم مثل الزارع الذي يَنتَظِر ثِمار ما يُعطيه المطر المُبَكِّر والمطر المُتَأخر. والمطر المُبَكِّر والمُتَأخر ذُكِرَ في أماكِن كثيرة في العهد القديم إذ كان له أهَمِيةً قُصوي للزارع في أرض فلسطين (تث 14:11, إر 24:5, يوئيل 23:2). فالمَطَر المُبَكِّر كان يأتي في أواخر أكتوبر أو أوائل نوفمبر وكان لازِماً للبذور لِتُنبِت, أمّا المَطر المُتَأخر فكان يأتي في شهرَي إبريل ومايو وكان لازِماً لِنِمُو الزرع. فكان الزارع يَنتَظِر بِصرٍ طوال هذه الشهور لِيَجمَع ثِماره, وهكذا يَجِبُ علي المؤمنين أن يَنتَظِرَوا بِصَبرٍ أيضاً للمجيئ الثاني. وَأثناء هذا الإنتِظار يَجِبُ عليهِم أن يُثَبِّتَوا إيمانهم. وَلِذا فَهُوَ يَحُثُّهم أن يكونوا لُطَفاء مع بعضهم البعض ولا يدينوا أحداً لئلاّ يُدانوا(متي 1:7), وإن فَعَلوا هذا فهم يَكسِرون الناموس وَتَقعُ عليهم الدينونة, فإنَّ الدَيَّان علي الأبواب. أمّا الكَلِمة المُترجمة "مّجيئ" في اللغة العربية فهِي تُستَعمَل في اللغة اليونانية لِظهور الملك علي الشعب مِن خلال شرفة قَصرِهِ أو في قدومِهِ لزيارة مدينةٍ ما. فَتَرون كيف أن الشعب يَنتَظِر بِتَلَهُّف ظهور الملك, هكذا المؤمِنون. وهناك بعض حقائق كتابية عن المجيئ الثاني ليسوع المسيح:

1. لا أحد يَعلَم متي. حتي المسيح نفسه قال أن هذا اليوم معروفٌ فقط عِند الآب وحده ( متي 36:24, مر 32:13).
2. سَيَظهَر فجأةً كالبرق في السماء أو كاللص في الليل (متي 27:24, 37, 39, 1تس 2:5, 2 بط 10:3).

فَماذا يَجِبُ علينا أن نَفعَل إلي أن يَجيئ؟

1. أن نَصحو ساهرين (متي 36:24-51, 1 بط 7:4).
2. أن ما يَظهر لنا كالتَباطؤ في المجيئ إنما هو أن الله يمنَجُنا فرصةً أطول للرجوع إليه, فَضلاً عن أن ألف سنة عند الله كيوم واحد ( 2 بط 4:3).
3. يَجِبُ أن نُقَوّي أنفسنا في القداسة ( 1 تس 13:3) الآن إذ تَناهي الليل وَتَقارَبَ النهار, بِأن نَخلَعَ أعمال الظُلمة وَنَلبَسَ أسلِحَةَ النور (رو 11:13-14).
4. يَجِبُ أن نُوجَدَ في شركة القِدّسين حابِّينَ بعضنا البعض وَمُضيفين بَعضنا البعض ( 1 بط 8:4, 9) بِصَبرٍ وطولِ أناة لأن الرب قريب ( 1 كور 14:16, 22, فيلبي 5:4).
5. أن نعيشَ في المسيح (1 يو 28:2).

**أعداد 10, 11** هنا يُذَكِّرُنا يعقوب كَم كان صَبر أنبياء الرب قديماً, وقال الرب يسوع أن مَن يَصبِر إلي المُنتَهي سَيَخلُص (متي 13:24). ثمّ يَذكُر صَبر أيوب الذي نراه مُنفَعِلاً رافِضاً ما حَدَثَ له, مُنفَعِلاً مُتَسَائلاً عن موقف أصدِقائه إزاء البلية التي وَقَعَت عَليهِ, وَاكثَرَ إنفِعالاً لِإعتِقادِهِ المُخيف أن الله تَرَكَهُ, لَكِنَّ الحقيقة العُظمي الباقية رغمَ كُلِّ هذا أنه لم يفقد إيمانه بِرَبِّهِ طول الوقت, فيقول " أيضاً الآن هوذا في السماوات مَن يَشهَد لي, شاهِدي في الأعالي" (أي 19:16). ويقول أيضاً " أمّأ أنا فقد عَلِمتُ أن وَلِيِّ (فادِيَّ) حَيٌّ" (أي 25:19). أمّا الرب العادل الرحيم فقد " بارك آخِرة أيوب أكثر مِن أولاه" (أي 12:42). رُبّما نَعتَقِد في بعض الأحيان أن الرب تَرَكَنا أو نَسِيَنا, لكن إن تَمَسَّكنا بما بَقِيَ مِن إيمانِنا فَفي النهاية سَنَجِد أيضاً أن الله رَحِيمٌ وَعَطوف.

**عدد 12** هذا العدد هو تِكرارٌ لما قاله السيد الرب في العِظة علي الجَبَل حسب متي 33:5-37. دَعونا نَضَعُ قاعدةً عامةً: "مَن يقول الصِدق لا يَجِب أن يُقسِم علي صِحةِ ما يقول. الكاذِبُ هو الذي يَري أن يُصَدِّقَ علي ما يقول بِقَسَمٍ". والأوحَش والأضَل أن يُقسِمَ بإسم الله سواءً كان حَقّاً أم باطِلاً. ولِذلك كان اليهود في الماضي يَعتَبِرون القَسم نوعين: قَسَمٌ مُلزِم وقَسَمٌ غير ملزِم. أمّا القَسَم المُلزِم فهو إذا ذُكِرَ إسمُ الرب فيه, والقَسَمُ الغير مُلزِم هو الذي لم يُذكَر فيه إسمُ الرب, وعليه فَالكَاذِبُ كان يُقسِمُ بأي شيئٍ آخر خِلاف الله. وَلِلأسَف كان القَسَمُ مُنتَشِراً إلي درجَةٍ كَبيرَةٍ بين اليهود في تِلكَ الأيام حتي أن الصِدقَ لم يكُن له وجود, والصِدقُ لم يُعتَبَر إذ أن المرء آنذاك لم يَكُن مُتَأكِّداً إن كان صاحب القول يقول الصِدقَ أم لا. أمّا الإغريق فكانوا يعتَمِدون علي شَخصِيَّةِ المرء وليس علي قَسَمِه. أمّا في العهد الجديد فَنحنُ نُؤمِن أن كُل كَلِمةٍ تُنطَق فهي في حضرة الرب ويجب أن تكون صادقة ولذا فلا لزومَ للقَسَم.

**أعداد 13 – 18** في هذه الفقرة وُضِعَت أمامنا بعض الصِفات المُمَيِّزة للكنيسة الأولي:

1. كنيسة مُرَتِّلَة وَمُسَبِّحة: يُخبِرُنا تاريخ الشُهداء الأوَّلين أنهم كانوا يُرَنِّمون جماعة فَرِحِين عندما كان الرومان يَدفَعونَهُم إلي حَلَبات الألعاب حيثُ تَنتَظِرَهم الأسود والحيوانات المُفتَرِسة لِتَفتَرِسَهم. **\*** ويقول الرسول بولس " مِن أجل ذلِك سأحمَدُكَ في الأمم وأرَتِّل لِإسمَك" (رو 9:15, مز 49:18). **\*** وفي رِسالة أفسس يقول " مُكَلِّمين بعضُكُم بعضاً بمزامير وتَسابيح وأغاني روحية مُتَرَنِّمين ومُرَتِّلين في قلوبِكُم للرَب" (أف 19:5). **\*** وفي رِسالة كولوسي يقول " مُنذِرون بَعضُكَم بَعضاً بمزامير وتَسابيح وأغاني روحية بِنِعمَةٍ مُتَرَنِّمين في قلوبِكُم للرب" (كو 16:3). **\*** كَتَبَ بلايني الحاكِم الروماني علي بيثينية تقريراً للإمبراطور الروماني عن المسيحيين سنة 111 ميلادياً يقول فيه: " أن لهم العادة أن يَجتَمِعوا في يومٍ مُحَدَّدٍ مِن الأسبوع في الصباح الباكِر قبل بزوغ الشمس فيه يُرَنِّمون تَسَابيح للمَسيح إلههم". **\*** بعد خراب أورشليم في سنة 70 ميلادياً أبطَل اليهود الموسيقي في المجامِع, أمَا المسيحيون فَمُنذُ أن صُلِبَ الفادي مِن أجلنا حتي الآن ونحن نُرَنِّم بإبتِهاج تسابيح السرور مُتَذَكِّرين الحُب اللانهائي, مُتَمَتِّعين بالمجد الحالي عربون المجد الأبدي.
2. **كنيسة شافية:** كانت العادة أنه إن مَرِضَ يهودي لا يَذهَب إلي طبيب بل يَذهَب إلي الرَبّاي الذي يَدهِنَهُ بالزيت وَيُصَلّي عليه. **\*** وكَتَبَ جاستين مارتير في القرن الميلادي الثاني أن كَثيرين شُفوا مِن أرواحٍ شريرة بواسطة مسيحيين عندما باءت كل محاولات طاردي الأرواح الشريرة والتعاويذ والرُقَيّات بالفشل. **\*** وكَتَبَ أيرينيوس في أواخر القرن الميلادي الثاني أن المرضي كانوا يُشفوا بوضع الأيادي عليهم. **\*** وكَتَبَ ترتوليون في مُنتَصَف القرن الميلادي الثالث أن مَسيحياً يُدعي تورباسيون دهن الإمبراطور الروماني إسكندر سيفيروس بالزيت وشفاه, وكَرَدٍ للجميل إستضافه الإمبراطور في قصرِهِ طول حياته إلي أن مات. **\*** وكانت أجزاء مِن الصلاة لِرِسامة الأساقِفة مُنذ مُنتَصَف القرن الميلادي الثاني تَجري هكذا: " إمنَحه يا ألله .... القوة لِيَكسر كل قيود قُوي الأرواح الشريرة, وأن يَشفي المرضي, وأن يُخضِع الشيطان سريعاً تحت قدميه". **\*** وفي رسالة كليمنت الأولي يُصَلّي " إشفي المرضي, أقِم الضُعَفاء, شَجِّع القلوب المُستَرخية". **\*** ولقرونٍ طويلة إستعمَلت الكنائس الدهان بالزيت لِشِفاء المرضي. إنجيل المُجتَمَع ليس دخيلاً علي المسيحية, إنه أساس وجوهر المسيحية.
3. **كنيسة صلاة:** هنا ثلاث حقائق مُهِمّة يَجِب أن نلاحظها: **أ-** كان اليهود يعتَقِدون أن المرض نتيجة للخطية. وأفضل مَثَل لِذلِك هو سُؤال التلاميذ للرب يسوع قبل أن يَشفي المولود أعمي " مَن أخطأ هذا أم أبواه حتي وُلِدَ أعمي" (يو 1:9). وقال أحد الربّاي "لا مُعاناة بدون خطية". ولذلك كانت تعاليم الربّاي أن الخاطئ لا بُدَّ أن يعتَرِف بخطاياه قبل أن يُشفي. وهكذا نري أن السيد المسيح نفسه طالما قال للمريض " مَغفورةٌ لك خطاياك قبل أن يَشفيه"(مر 5:2 مثلاً). **ب-** عندما أخطِئ إلي إنسان فقد أخطأتُ أولاً إلي الله, ولِذلِك فلا بُدَّ أن أعتَرِف لله وَلِمَن أخطأتُ إليه. الإعتراف لواحدٍ منهُما دون الآخر لا يكفي. وعندما يقول يعقوب أن نعتَرِف بعضنا لبعض, لا يعني أني أخطأتُ إلي ج فَأذهب وأعتَرِف إلي ق مثلاً, فَمِنَ البديهي أن أعتَرِف لِمَن أخطأتُ إليه, لِأن هذا أمرٌ شخصي بيني وبينه لا دَخلَ للآخرين فيه, هذا علاوة أن الغريب ربما يَتَكَلَّم عن زَلَّتي لآخرين فتكون العواقب أردأ. **ت-** ليس هناك حدود لقوة الصلاة. قال اليهود في القديم " مَن يُصَلّي يُطَوِّق بيته بحائطٍ أقوي مِن الحديد. وقالوا أيضاً " التوبة والنَدَم يَنفَع بعض الشيئ لكن الصلاة تَنفَع كل شيئ". وكما رآها اليهود في الماضي فَلِكَي نَبرأ مِن أمراض الحياة يجِبُ أن نكون في سلامٍ مع الله ومع الآخرين وأن نَجلِبَ رحمة الله علينا وعليهم بالصلاة إلي الله. ثم ضَرب مثل إيليا والمطر والوحي يُخبِرَنا أن إيليا صعد إلي رأس جَبَل الكَرمَل وَخَرَّ إلي الأرض وجعل وجهه بين رُكبَتَيه (1 ملوك 42:18).

**أعداد 19, 20** الحق المسيحي ليس مُجَرَّد مَعرِفة أو فلسفة أو فِكرة لكنه مَعنَوي أخلاقي وسلوكي. لِنَفحَص ما يقوله الوحي المُقَدَّس عن الحق: **\*** الحق يُحَرِّر ( يو 22:8). **\*** الحق عَطِية الروح القدس ( يو 13:16, 14). **\*** الحق يجب أن يُشهَدَ له ( يو 37:18). **\*** الحق يجب أن يُقال عَلَناً ( 2 كور 2:4). **\*** الحَقّ طاعة (غلا 7:5) **\*** الحق يجب أن يُعلَنَ بمحبة (أفسس 15:4). **\*** الحَقُّ مَحَبّة (2تس 10:2). **\*** الحق يجب أن يُظهَرَ في حياة المحبة ( 1 يو 19:3).

ويَختِم يعقوب رسالته بِفِكرٍ مُشَجِّع وهو أن مَن يُنقِذ أخاً مِن زَلَّة طريقه يُنقِذُه مِن الموت الروحي, أمّا هو فَتُستَر خطاياه. أي أن الرب سَيغفِرُ خطايا كُلُّ مَن يقود أخاً أو أختاً إلي المسيح بعد عثرة. **\*** ويقول الوحي الإلهي " والذين رَدّوا كَثيرين إلي البِر كالكواكب إلي أبَد الدُهور" (دا 3:12). **\*** والرسول بولس يُوصي تلميذه تيموثاوس " لاحِظ نَفسَكَ والتَعليم, وداوِم علي ذلك. لِأنّكَ إذا فَعَلتَ هذا تُخَلِّص نَفسَكَ والذين يسمعونك أيضاً" ( 1 تيمو 16:4). **\*** والمَثَلُ الدَارج يقول " هؤلاء الذين يَجلِبون إشراقة الشمس إلي حياة الآخرين, لا يَستَطيعون أن يَحجبوها عن أنفُسِهم". **\*** وبالمِثل هؤلاء الذين يَجذبون حياة الآخرين إلي الله, لا يَستَطيعون أن يُخرِجوا الله مِن حياتِهم. وبهذا الفِعل فهم يُشاركون الله في خلاصِ الآخرين (إن جاز لنا هذا التعبير).

**يُبارِكُكُم الرب وَيَحرُسُكُم. يُضيئُ الربُّ بِوَجهِه عليكُم وَيَمنَحَكُم سلاماً**

**المراجع:**

1. وليم باركلي رسائل يعقوب وبطرس.
2. ماثيو هنري المجلد السادس.
3. سايمون كيستماكر رسائل يعقوب ويوحنا وبطرس ويهوذا.
4. فيرنون ماجي المجلد الخامس.
5. ماك آرثر شرح الكتاب المقدس.
6. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس الحياة.
7. التعليق المُسهَب للكتاب المقدس دريك.